الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم
والبحث العلمي المركز الجامعي نور البشير البيض
معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830

الموضوع:

إسهام السلطة العثمانية في تنشيط الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني (1519/1830م)

من إعداد الطالبة: تحت إشراف الأستاذة:

- قحام عائشة - سكاكو حورية

أعضاء لجنة المناقشة:

أ قاسم العابدية	المركز الجامعي نور البشير –البيض–	رئيس اللجنة
أ بكارة حنان	المركز الجامعي نور البشير –البيض–	مناقش
أ سكاكو حورية	المركز الجامعي نور البشير –البيض–	مشرف

السنة الدراسية 1446-1447 ه/2024/2025م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله عزّ وجل الذي وفقني في إتمام هذا البحث فالحمد لله حمدا كثيراً.

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة "سكاكو حورية" على كل ما قدمته لي من توجيهات ومعلومات قيمة

ساهمت في اثراء موضوع دراستي.

الاهداء

أهدي ثمرة عملي هذا:

إلى الوالدين الكريمين أمدهما الله بالصحة و العافية وبارك في عمرهم.

إلى من أعتمد عليه في كل كبيرة و صغيرة..... زوجي العزيز

إلى من شاركني الحنان الأبوي و تقاسمت معهم الدفئ الأسري

وتبادلت معهم الحب الأخوي.....أخوتي وأخواتي الأعزاء

إلى كل من أحبهم قلبي و نسيهم قلمي.

عائشة

قائمة

المختصرات

قائمة المختصرات:

بالعربية:

الرمز	الكلمة
ص	صفحة
تر	ترجمة
تع	تعليق
تح	تحقيق
تعر	تعريب
تق	تقديم
ج	الجزء
ع	العدد
د. ط	دون طبعة
د. ت	دون تاريخ
د. س	دون سنة
م	ميلادي
هـ	الهجري
ش. و. ن. ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
مج	مجلد

المقدمة

المقدمة

إن الدارس لفترة الوجود العثماني في الجزائر يجدها من أهم الفترات التاريخية التي عرفتها البلاد، لطول فترة الحكم فيها لأكثر من ثلاثة قرون، شهدت فيها الجزائر تأثيرات كثيرة مست مختلف الجوانب، منها الجانب الثقافي، ولأن معظم الدارسين ركزوا على الجانب العسكري والسياسي، وإدراكا لأهمية هذا الجانب، ارتأيت أن يكون موضوع مذكرتي على النحو الآتي: إسهامات السلطة العثمانية في تنشيط الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني[1519م/1830م].

- تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في محاولة تقييم الوضع الثقافي لهذه الفترة ومدى إسهام السلطة العثمانية في تفعيل الحياة الثقافية، خاصة وأن معظم الباحثين كانت اهتماماتهم بالجانب السياسي، وإبراز أهم المؤسسات الثقافية.
- من أبرز الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع، فهناك دوافع ذاتية وأخرى علمية، وهي رغبتي وميولي الشخصي في دراسة التاريخ الجزائر الثقافي في الفترة العثمانية، ورغبتي في البحث وقراءة عما كتب حول موضوعي. أما الأسباب العلمية تتمثل في محاولة تسليط الضوء على الدور الذي لعبته السلطة العثمانية في تنشيط الحياة الثقافية في الجزائر، والمساهمة في إثراء الدراسات التاريخية التي تناولت هذا الموضوع.

تمحورت إشكالية هذا الموضوع حول مدى تأثير السلطة العثمانية في تنشيط الحياة الثقافية في الجزائر، وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات أهمها:

- ✓ بماذا اتسمت الحياة الثقافية في الجزائر إبان الحكم العثماني؟
- ✓ ما مظاهر الثقافة في الجزائر خلال الفترة العثمانية؟
- ✓ ما دور السلطة العثمانية في دعم المؤسسات الثقافية؟
- ✓ ما مدى إسهامات السلطة العثمانية في تطوير المؤسسات الثقافية في الجزائر؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، اتبعت منهجين هما: تاريخي وهو الذي يصلح لسرد الأحداث التاريخية وترتيبها حسب التسلسل الزمني والمكاني، إضافة إلى المنهج التحليلي وذلك من خلال تفكيك

الموضوع إلى عناصر أساسية وتحليل العلاقة بين السلطة العثمانية ودورها في تنشيط الحياة الثقافية في الجزائر.

- قسمت هذه الدراسة إلى فصلين تتصدرهما مقدمة ومدخل وأتممتها بخاتمة:

تناولت في المدخل ظروف دخول العثمانيين في الجزائر، كما قدمت لمحة عن الوضع الثقافي في الجزائر قبيل مجيء العثمانيين، أما الفصل الأول المعنون "بمظاهر الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني" فتطرقت إلى العلماء والشيوخ ودورهم العلمي، إضافة إلى العلوم المتداولة والعمارة والموسيقى، وكذا دور العثمانيين في تفعيل الحياة الثقافية.

أما الفصل الثاني الذي يحمل عنوان "دور السلطة العثمانية في دعم المؤسسات الثقافية" فتطرقت إلى المساجد والمدراس والزوايا والوقف ودوره في تمويل المؤسسات الثقافية، كما أبرزت دور السلطة في تطوير المؤسسات الثقافية.

- أنهيت الدراسة بخاتمة تطرقت فيها لأهم نتائج والاستنتاجات التي استنتجتها من هذه الدراسة.
- وخلال معالجتي لهذا الموضوع، اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته لأبي الراس الناصري الذي استفدت منه في دور العلماء والتدريس، وطلوع سعد السعود لآغا بن عودة المزاري الجزء الأول الذي استفدت منه في ذكر أهم المنشآت الثقافية من طرف البايات، إضافة إلى "التحفة المرضية" لابن ميمون الجزائري أما بالنسبة لأهم المراجع نذكر أهمها:

أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافية ج1، ج3 وهو من المراجع التي لا يمكن الاستغناء عنها لأنها مخصصة في تاريخ الجزائر الثقافي، إضافة إلى ناصر الدين سعيدوني، "تاريخ الجزائر في العهد العثماني" وهو كذلك من المراجع الهامة التي استعنت بها في أهم إنجازات الباشاوات، وكتابه كذلك الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 ميلادي حتى القرن 19ميلادي، استفدت منه في إبراز أهم مؤسسات الوقف.

بالإضافة إلى بعض الرسائل الجامعية التي تناولت جوانب من الموضوع نذكر منها رسالة دكتوراه بعنوان: " الحياة الثقافية في بايلك الغرب" خلال القرنين 18 و19 ميلادي لصاحبها بونقاب المختار، التي ساعدتني في إبراز أهم المؤسسات الثقافية.

رسالة دكتوراه بعنوان تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر خلال عهد الدايات [1671م/1830م]. والتي أفادتني في إبراز أهم المراكز الثقافية ودورها، كما اعتمدت على بعض المقالات نذكر منها: الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني لعبد القادر دحدوح، والذي أفادني بدوره في ذكر أهم الزوايا في الجزائر وكذلك رسالة ماجيستر لسفيان الصغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر[1671م/1830م]، وكذلك مجلة المراكز الثقافية في دار السلطان أواخر العصر التركي لأشرف صالح.

واجهتني عدة صعوبات أثناء إنجاز لهاذا العمل ومنها: قلة المادة العلمية في الجانب الثقافي لارتكازها على الجانب السياسي أكثر، طول الفترة الزمنية للموضوع، ومشكلة التكرار في المحتوى والمضمون في أغلب المقالات والمؤلفات التي تناولت موضوع الثقافة.

المدخل

سنحاول التطرق في المدخل إلى وضع الجزائر الثقافي قبيل الحكم العثماني مع إعطاء لمحة عن ظروف دخول العثمانيين إلى الجزائر وانضمامها تحت لواء الخلافة العثمانية.

شهد العالم الإسلامي ضعفا سياسيا وسيطرة الاسبان على معظم موانئ المغرب العربي من جهة، ومن جهة أخرى ضعف حكام المغرب الذين انشغلوا بالفتن والقتال، المرينيين بالمغرب الأقصى، وبنو عبد الواد بالمغرب الأوسط (الجزائر)، والحفصيون بتونس، حيث اشتد النزاع بين هذه الدويلات[1].

فتواجد العثمانيون بالجزائر سبب غزو الاسبان لها حيث استغلوا ضعفها واحتلوا بعض أجزائها أواخر عهد الدولة الزيانية فدخل أمرائها في صراع على العرش ولم تعد تملك هذه الدولة من النفوذ إلا تلمسان وبعض أجزاء المناطق الغربية فعجزت عن مقاومة الغزاة وأجبرت على عقد الصلح مع الاسبان سنة 1512م واعترفت فيه بالاستيلاء على الاسبان على عدّة موانئ غرب الجزائر، وكانت كل مقاطعة من المغرب الأوسط مستقلة بالسلطة[2].فبلاد القبائل الكبرى كانت تحت حكم زاوية القاضي والقبائل الصغرى تحت نفود بني عباس، ومدينة الجزائر تحت الثعالبية وبجاية تابعة للحاكم الحفصي أما الصحراء ومناطق الأوراس فكانت تكوّن جمهوريات مستقلة[3].

ممّا أتاح الفرصة للإسبان، وسهّل عليهم احتلال المرسي الكبير في أكتوبر 1505م، ومدينة وهران في ماي 1509م، وبجاية في 06 جانفي 1510م، ومستغانم عام 1511م. وحاصروا السكان الجزائريين الذين لم يجدوا وسيلة إلاّ بالاستنجاد بالأخوة الأتراك المسلمين عروج وخير الدين وإسحاق، حيث اشتهر الإخوان خير الدين وعروج بالمهارة والمغامرة في البحرية، واشتغلا بالقرصنة ضد المسيحيين ولعبا دورًا كبيرًا في هذا الميدان، خاصة عروج الذي تجند في صفوف البحرية التركية كعسكري[4]. واستجابة للتحديات التي عاشها الجزائريون بسبب ضعف الحكم في مواجهة الحملات الصليبية، برزت ظاهرة الجهاد البحري كرد فعل شرعي، بفضل الأخوة عروج (1518م)

---

[1] – أحمد البجائي رسالة الغريب إلى الحبيب، تع، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1993، ص 21، ص 22.

[2] – عمار عمورة الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة الجزائر، 2002، ص88.

[3] – نفسه ص 88.

[4] – نفسه، ص 88.

وخير الدين (1543 م) بربروس في الجزائر. بعد جهاد بإمكانياتهم الخاصة في انقاذ المدن الساحلية، بداية بتحرير مدينة جيجل في 1514 م، وتحرير مدينة بجاية بعد استغاثة أهلها بعروج. وبعدها، استغاثة سكان مدينة الجزائر، كما تدخل عروج في القضاء على أسباب الضعف المتمثل في صراعات العرش الزياني في تلمسان، حيث نصب أبو زيان عليها سنة 1518م[1].

استطاع خير الدين بربروسة وخلفاؤه أن يحبطوا المخططات الاسبانية حيث أرغموهم واستولوا على قلعة "البنيون" المتحكمة في مدينة الجزائر فقد جند لها خير الدين 500 إنكشاري مهيئ لمحاصرتها 44 سفينة بقصف دام أسبوعا اضطر الاسبان للاستسلام في 27 ماي 1529م فهدم خير الدين كل تحصيناتها[2].

وبعد استشهاد عروج عام 1518م، لم يستطع خير الدين الاحتفاظ بالجزائر أثناء تواجده بها. فقرر ربط مصيره بمصير الدولة العثمانية، فقدم الولاء للسلطان العثماني سليم الأول، حيث أرسل2000 جندي من الإنكشاريين مزود بالعتاد العسكري و400 متطوع، ومنحه اسم باشا وعينه باي لارباي (أي أمير الأمراء). وبهذا، دخلت الجزائر رسميا في حظيرة الدولة العثمانية[3].

وبفضل هذا المد من طرف السلطان العثماني، تمكن خير الدين من القضاء على الثورات التي تدبر ضده من الداخل والهجوم البحري من طرف الاسبان. حيث تمركز بمدينة جيجل، وشرع في تنظيم جيشه والاستيلاء على المدن المتبقية من الجزائر، كالقل وقسنطينة عام 1521م، واسترجع المدن الموالية لميناء الجزائر، واستسلم له من الحامية الاسبانية[4].

كما أرسل الباب العالي خير الدين لنجدة المسلمين المطاردين من الطرف الاسبانيين من الأندلسيين وقيادتهم الى جيجل وبجاية[5]. بعد تولي سليمان القانوني الحكم، استدعى خير الدين بربروسة إلى

---

[1]– عبد القادر كركار،<< العلاقات الجزائرية العثمانية بين 1518–1830 التبعية والاستقلال>>، مجلة آفاق فكرية، ع1، ماي 2023، 118.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، ولايات المغرب العثمانية، ط2، دار البصائر ن ص29، 2013.

[3]–عمار عمورة، المرجع السابق ص29.

[4]– نفسه، ص29.

[5]– حمدان ابن عثمان خوجة، المرآة، تق، تع، محمد العربي الزبيري، سلسلة تراث، ص69، ص70.

إسطنبول، ونصبه قائد على البحرية العثمانية، وتقلد منصب باي لارباي (أمير الأمراء). بعد كل هذا أصبحت الجزائر ولاية عثمانية بشكل مباشر[1].

وبفضل الانتصارات التي حققها الإخوة ببروس، أصبحت الجزائر الجبهة المتقدمة في الصراع الإسلامي المسيحي بغرب المتوسط، تحولت إلى قلعة تحطمت عليها أطماع اسبانية توسعية[2].

خلال فترة الحكم العثماني بالجزائر حكمت بواسطة أربعة أنظمة:

1-**نظام باي لارباي:** الذي دام 73 سنة، من (1514م إلى 1587م). كان هذا الحكم في نظام باي لاربايات غير محدد لسنوات، وإنما يستمر حتى وفاة الحاكم[3].

فلقب باي لارباي يطلق على حكام الجزائر إبتداءا من تاريخ دخولها تحت الحكم العثماني بصفة رسمية. وأول من لقب بهذا اللقب هو خير الدين بربروس، وكان هذا الأخير يعين من طرف السلطان العثماني[4].

ومن أشهر باي لاربايات هذا النظام هم: حسن بن خير الدين، صالح رايس، علج علي، حسان قورصو، حسن آغا.

2-**نظام الباشواتَ [الرياس]:** دام 72 سنة، من [1587م-1659م]. حدد هذا النظام بعد وفاة علج علي بثلاث سنوات لكل باشا. وقد اهتز الحكم في عهد هذا النظام، حيث ثار قادة الجيش الإنكشاري على الباشا لاستغلالهم لجميع الثروات وعدم اهتمامهم بالحكم[5].

3-**نظام الآغوات:** دام 12 سنة [1959م-1671م]. وفيه عين الحاكم لمدة شهرين. اعتبر هذا الحكم فترة انتقالية للجزائر من حكم مباشر نحو حكم نظام يتميز باستقلال نسبي عن الدولة

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر2014، ص32.

[2]- نفسه ص 32.

[3]-عثمان سعد، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر،2013، ص417.

[4]- آرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره [1800م-1830م]، دار الكتاب العربي، الجزائر،2011، ص17.

[5] - عثمان سعدي، المرجع السابق ص417.

العثمانية، حيث أصبحت شؤون البلاد من صلاحيات الديوان. ولم يستمر أكثر من 12 سنة لتدخل الجند في تصرفاتهم واضطراب القوى وانتشار الفوضى[1].

لقد كان لقب الآغا يعتبر لقبًا تشريفيًا للحاكم، وعملية تفخيم لسلطته، بل هو لقب فخري يفتخر به. بينما كان الديوان هو الحاكم الأساسي والحقيقي[2]. لذلك، كثرت عملية الاغتيالات نتيجة للتآمرات والمكائد التي كانت تدبر نحو الحكام، فأثر هذا الأمر بشكل على استقرار أوضاع الحكم في الجزائر، وأدى ذلك إلى ضعف القوة نتيجة لتعرضها للعديد من الضربات الأوروبية الصعبة والثروات الداخلية[3].

كل هذه الأمور أدت إلى إدخال البلاد في حالة عارمة من الفوضى، فلم يستقر آغا واحد في الحكم أكثر من سنة، بل اشتد أكثر من ذلك حيث أدت حالة التمرد من الإنكشارية والأهالي إلى تغيير أكثر من خمسة آغوات خلال سنة 1671م، وهو ما أدى إلى عودة رياس البحر إلى الواجهة وإمساكهم بزمام الأمور داخل الايالة خوفا من ضياع امتيازاتهم وثرواتهم في البلاد.

فقاموا بإلغاء نظاما لآغوات وتعيين واحد منهم كحاكم، وأعطي لقب الداي، حيث كان أول داي يحكم من رياس البحر هو الحاج محمد تريكي[4].

يعتبر نظام الآغوات عملية من أجل إيجاد نوع من الديمقراطية داخل الطبقة العسكرية التركية الحاكمة، إضافة إلى كونه غير واقعي ولا علمي، وأنه يحمل في نفسه بذور الزوال. إلاّ أنه يتميز بظاهرتين:

الأولى: أنه كان عبارة عن محاولة بارزة من أجل الانفصال عن السلطة العثمانية والاستقلال بدون الجزائر.

---

[1]– عثمان سعدي، المرجع السابق، ص 417.

[2]– سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال العهد الدايات في الجزائر [1671-1830م]، رسالة ماجيستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012م، ص 34،35.

[3]– نفسه، ص 34،35.

[4]– نفسه، ص 34،35.

الثانية: أنه كان عبارة عن انتقام من طائفة الرياس التي كانت كلمتها هي العليا في عهد معظم الباشوات[1].

ظهرت بوادر ضعف هذا النظام منذ السنة الأولى من عملية استقراره، وعليه، تبينت من أول عهد الآغوات استحالة تحقيق هذا النظام القائم على المساواة المطلقة بين القادة العسكريين[2].

كما شهدت الجزائر في عهد الآغوات عدّة اضطرابات داخلية، فاشتد الصراع بين القوتيين العسكريتين البرية والبحرية، فتعرضت البلاد إلى عدّة هجمات أوروبية، منها غارة القائد الفرنسي ""بوفون"" على مدينة الجزائر عام 1664م. وقد استاءت طائفة الرياس من هذا الوضع، وحملت "علي آغا"" مسؤولية الأضرار التي الحقت بالموانئ والسفن الجزائرية، فاستغلوا الفوضى التي سادت البلاد لتعيين أحد الرياس حاكما للجزائر تحت اسم الداي[3].نظام الدايات [1671م- 1830م] استقرت به البلاد كدولة مستقلة ذات سيادة بسلطتها على كامل البلاد الجزائرية ضمن أربع مقاطعات، وهي:

أ-دار السلطان بالجزائر العاصمة وضواحيها، تمتد من مدينة دلس شرقا حتى شرشال غربا.

ب – بايلك التيطري: وعاصمتها المدية.

ج- بايلك الشرق: وهو الأكبر مساحة، يمتد غربا حتى بلاد القبائل وجنوبا حتى الصحراء وشرقا حتى الحدود التونسية، وعاصمته قسنطينة.

د –بايلك الغرب: يحدّها غربا حدود المغربية والتيطري شرقا والصحراء جنوبا[4]. تولى الدايات حكم الجزائر دون أن يكتسبوا اللقب الشرفي "الباشا"، فصاروا يختارون من مجموع الضباط والموظفين الكبار دون شروط أو مواصفات محدّدة.

ممّا خول له صلاحيات واسعة، فلم تقيّد فترة حكم كل منهم لسنوات محددّة كما كان الحال مع الباشوات والآغوات من قبلهم[5].

---

[1]- مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، د ط، ص 172.

[2]- نفسه، ص 172.

[3]-آرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 17.

[4]- عثمان سعدي، المرجع السابق، ص 417، 418.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص 52، 53.

تمتعت الجزائر في هذه الفترة، أي الدايات، باستقلال شبه تام عن الباب العالي، حيث كان الدايات يعقدون الاتفاقيات والمعاهدات مع الدّول الأوروبية دون الرجوع للباب العالي. سميّت هذه المرحلة نسبة إلى لقب الدّاي الّي كان الجزائريون يطلقونه على الحاكم الذي يسيّر شؤون الايالة[1].

لم يستمر الباب العالي في تعيين الولاّة الذين ضلّوا يعرفون بالباشوات، غير أنّ وجودهم أصبح صوريا منذ1671م بعد الانقلاب الجديد وبداية عهد الدايّات. وقد أبقى رياس البحر على منصب الباشوية كما فعل قبلهم اليولداش الذين أبقوا عليه أيضا، غير أنّه أصبح شكليا لا تأثير له في توجيه سياسة البلاد، وإنّما رمز فقط لعلاقة شكلية التي تربط الجزائر والخلافة العثمانية[2].

وأصبحت سلطتهم لا تتعدى حضور جلسات الدواوين الكبيرة والصغيرة. ولهذا الاعتبار، كان الداي عبارة عن ملك مسقل لكن نظام الدايات يختلف عن النّظام الملكي ونظام البايات في تونس بأنه لم يكن وراثيا. وقد كان دور الدولة العثمانية في كل هذه الاضطرابات والصراع على الحكم هو اصدار الباب العالي فرمانات تولية الداي والمصادقة على تنصيبه فقط لا غير[3].

علاقات الجزائر الخارجية في عهد الدايات الأوائل:

تميّز عهد الدايات الأول بتوتر العلاقات الخارجية للجزائر مع أقطار المغرب المجاورة (تونس والمغرب) وبعض الدّول الأوروبية الراغبة في فرض نفوذها بالبحر المتوسط.

فعلى المستوى المغربي، لم تمنع حركة العصيان والتمرد من إحباط سياسة مولاي إسماعيل العلوي من طرف الداي محمد التريكي [1104هـ-1692م][4].

أماّ علاقة الجزائر مع الدّول الأوروبية في عهد الدايات الأوائل، فقد سادها العداء والتوتر، ولم يحد من مواجهة الجزائر لتحالف حزبي أوروبي سوى تنافس الدول الأوروبية فيما بينها. وتوصل كل دولة إلى اتفاقيات سلم والتجارة مع دايات الجزائر[5].

---

[1]- لخضر بوطبة، بجاية خلال العهد العثماني [1555م-1833]، كوكب العلوم،2022، الجزائر، ص112، ص 113.

[2]- عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص 123.

[3] - نفسه، ص 123.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 60،61.

[5]- نفسه، ص 65.

كما غلب الطابع التجاري على علاقة الجزائر بهولندا، الأمر الذي حد من تطور النزاع البحري بين البلدين، حيث عقدت حكومة هولندا معاهدة مع ديوان الجزائر سنة [1088هـ-1677م] ضمت فوائد للجزائر مثل الحصول على إتاوة سنوية[1]. استطاع الدايات أن يحفظوا للجزائر استقلالها الحقيقي عن الدولة العثمانية، وأول من تولى هذا المنصب هو الداي الحاج باشا (1671م-1682م)، وجاء بعده أربعة وعشرون دايا، كان آخرهم الداي حسين باشا [1818م-1830م]، والذي كانت فترة حكمه أطول الفترات في عهد الدايات[2].

وفيه تحكمت الطبقة العسكرية واحتكرت السلطة، وجعلت الشعب يتفرج على الأحداث والاغتيالات المتكررة في صفوف الدايات والجنود الأتراك، ممّا انجر عنه الفتن والاضطرابات الداخلية فتواجد مقر الداي بدار السلطان، أما باقي الايالة فقد خضع إلى تقسيم إداري تمثل في بايلك الغرب، بايلك التيطري، بايلك الشرق، فكان يشرف عليها البايات المعينون من طرف الداي، ويميلون على تدعيم الخزينة من خلال جباية الضرائب، حيث يقدمون كل 3 سنوات الضرائب للخزينة[3].

أما الموظفون الذين كانوا يديرون الشؤون الايالة فهم على طبقتين:

1- **الطبقة الأولى:** تضم الداي والموظفون هم: الخزناجي الذي يختص بالإشراف على الخزينة وإيداع مصادر دخل الدولة، يساعده كاتب الدولة وأمين السّكة[4].

وبيت المالجي وهو المشرف على مصلحة الأملاك والثروات، يعاونه في هذه المهمة قاضي يعرف باسم الوكيل. كما يوجد أيضا وكيل الخرج، الموظف المسؤول عن النشاط البحري وأعمال الترسانة وتوزيع الغنائم، وآغا الغرب قائد فرقة الإنكشارية وفرسان المخزن، وهم من يقومون بمراقبة دار السلطان[5].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 65.

[2]-جمال الدين سهيل << ملامح من الشخصية الجزائرية خلال القرن 17م>>مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع13، غرداية 2011، ص149.

[3]- نفسه، ص 149.

[4]- نفسه، ص 150.

[5]- نفسه، ص 150.

2-أما الطبقة الثانية: من الموظفين فقد اشتملت المساعدين مثل كاتب الدولة وموظفي الخدمات الاقتصادية والاجتماعية ورجال حفظ الأمن والاشراف على الديوان المحلي لكل من البايلك الشرقي والغربي والتيطري[1].

تمتعت الجزائر منذ عهود والأغلبية والحفصية والزيانية بثقافة تشع في مراكز علمية وفكرية، وهي مدن تلمسان وقسنطينة وبجاية ومازونة ووهران والجزائر، حيث نجد في كل مدينة من هذه المدن عائلات تشتهر بالعلم والتأليف والتصوف، مثل عائلة المقري بتلمسان، وابن باديس في قسنطينة، وعائلة المنجلاني ببجاية[2].

فاشتهرت الجزائر، وارتبط الوضع الثقافي عامة والحياة الفكرية خاصة في الجزائر بالمؤسسات التعليمية والتنظيمات الحيوية، وتأثر إلى حد كبير بدون الفقهاء في المدن وشيوخ الزوايا في الريف. بينما عكست المظاهر الفنية ولاسيما العمارة والموسيقى ميول ونوعية حياة سكان المدن والريف[3]. حيث ارتكز على المؤسسات التعليمية التي كانت تقوم على الكتاتيب والمدارس والمساجد والمعمرات والخلوات التي انتشرت في المدن والأرياف، فعملت هذه المؤسسات التعليمية على نشر المعارف الميسرة والثقافة الدينية في أوساط العامة، فقامت بتحفيظ ما تيسر من القرآن الكريم وتلقين ما هو ضروري من أمور العبادة[4].

كما شهد أواخر القرن 18م وأوائل القرن 19م حركة قوية في صفوف العلماء والعناية بالتعليم وكثرة التأليف، فنشطت حركة التعليم والعناية بالأوقاف والاهتمام بالعلماء والكتب، حيث ساهم في هذه الحركة البايات أمثال صالح باي والحاج محمد الكبير. وقد سيطرت عدّة ظواهر على الحياة الثقافية، ومن أهمها انتشار التصوف والدروشة والحواشي على أعمال المتقدمين والثقافة الموسوعية والحفظ[5]. امتازت الجزائر في العهد العثماني بثقافة إسلامية ترتكز على العلوم الدينية، تمثلت في انتشار

---

[1]- جمال الدين سهيل، المرجع السابق، ص 150.

[2]- عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، مرجع سابق، ص 442.

[3]- المرجع نفسه، ص442.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، ولايات المغرب العثمانية، مرجع سابق، ص 141.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 [1500م-1800م]، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص20.

الطرق الصوفية غرب البلاد وشرقها. وكان أغلب المنتمين إلى هذه الطرق من حفظة القرآن، لهم مبادئ فقهية وعقائدية تميزهم عن العامة في سلوكهم الشخصي[1].

وباستقرار الأوضاع وازدهار الحياة الاقتصادية مع القرن السابع عشر، بدأت الحياة الثقافية تدب من جديد من خلال توافد العلماء المسلمين على الجزائر، وازدهرت مع بداية القرن الثامن عشر، حيث نشأت حركة قوية في صفوف العلماء نتيجة عنايتهم بالتعليم والتأليف، وهذا بتشجيع ومساهمة بعض الحكام الأتراك من بايات الجزائر[2].

فالحواضر الثقافية الكبرى كتلمسان وقسنطينة وبجاية، بالإضافة إلى الجزائر، التي ساهمت بشكل كبير في إثراء الحياة الثقافية بالمدن الجزائرية التي كانت مقصد الكثيرين، حيث استفادت هذه المدن من تراث الأندلس المرتبط بالهجرة من الأندلس إلى المغرب، كما ساهمت الرحلات في هذا التطور، والتي كانت لطلب العلم أو أداء مناسك الحج[3].

كما أثرت أهمية الوقف على مختلف أوجه الحياة حيث مكن مردودها من الانفاق على القائمين بشؤون العبادة والتعليم من أئمة ومدرسيين وطلبة، كما أصبح من الميسور شدّ حاجة الفقراء والمعوزين من عوائدها، مّا أدى إلى تماسك الأسرة الجزائرية[4].

رغم تدهور الأوضاع السياسية إلا أنه لم يمنع من وجود حياة فكرية مزدهرة، عرفت نشاطا فكريا كبيرا والذي احتل مكانة عالية في تنوع العلوم وكثرة العلماء الذين ذاع صيتهم في العالم العربي الإسلامي بفضل انجازاتهم ومؤلفاتهم في مختلف العلوم[5].

---

[1]– صالح محمد، دور الوقف في الحركة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، ص 6.

[2]– نفسه، ص 6.

[3]– نفسه، ص 6.

[4]– حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، 2008، 1429هـ، ص197.

[5]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص42.

مما سبق عرفنا أن الدولة العثمانية واحدة من الدول الإسلامية الكبرى التي ضمت العديد من البلدان في آسيا وافريقيا، فأصبحت تمثل خلافة إسلامية تحمل راية الإسلام وتدعو إليه. وكانت الجزائر من الدول انضمت إليها، وعرفت تنظيمات عسكرية وسياسية وثقافية مكنتها من حفظ استقرارها واسترجاع مدنها التي سيطر عليها الاسبان، فتحولت الجزائر إلى حاضرة مزدهرة.

الفصل الأول: مظاهر الحياة الثقافية ودور العثمانيين في تطويرها

1. المبحث الأول: الشيوخ والعلماء ودورهم العلمي

2. المبحث الثاني: العلوم المتداولة

3. المبحث الثالث: العمارة والفنون

4. المبحث الرابع: دور العثمانيين في تفعيل الحياة الثقافية في الجزائر

ترى معظم الدراسات أن إيالة الجزائر خلال العهد العثماني لم تهتم للعلوم والفنون، كون المجتمع الجزائري خلال تلك الحقبة كان مجتمعا عسكريا، لذلك لابد من دراسة هذا الحكم للوقوف على مسار العلوم والفنون، والتي شملت ميادين متعددة:

المبحث الأول: الحياة الفكرية والعلمية [العلماء والشيوخ دورهم وأشهرهم وعلاقتهم بالسلطة]

تميزت السياسة العامة للسلطة العثمانية في الجزائر بالتقرب من العلماء، هم أنفسهم رجال الدين والفقهاء[1]. فحرص سلاطين آل عثمان على تنشئة أبنائهم تنشئة علمية دينية، فعهدوا إلى أمل الثقة من علماء لتعليمهم وتقويم اعوجاجهم بالطرق التي يرونها مناسبة[2].

فكانوا يقومون برسالة هامة في المجتمع، بتوعية العامة بقواعد الشرع وأحكامه الصحيحة، حيث يمثل تماسك المجتمع الإسلامي ووحدته الفكرية والعقائدية أهم الرهانات التي يحرص العلماء على حفاظها وصيانتها، لمحاربة الغلو والتطرف، وإدراك لمسارات الانحراف الديني والأخلاقي داخل المجتمع[3].

وقد عرف العثمانيون كيف يستثمرون في الوضع الديني الذي كان سائداً في الجزائر عند مجيئهم، فأظهروا الاحترام والتقدير لشيوخ الزوايا والطرق الصوفية والمرابطين[4].

حيث تذكر المصادر أن عروج رايس زار الشيخ أحمد بن يوسف الملياني، المعروف بعدائه للزيانيين، فاتفق معه على عدّة أمور. كما حذا حذوه أخاه خير الدين، عندما زار الشيخ سيدي الكبير، مرابط البليدة، في زاويته فبنى له مسجداً. فأدرك عروج حينها أن مفتاح الجزائر بيد هؤلاء المرابطين، لما تميزوا به عن العامة من ثقافة، وبركة، وبنسلهم الشريف[5].

---

[1]– لخضر بوطبة، بجاية خلال العهد العثماني [1555–1833]، كوكب العلوم للنشر والطباعة، د ط، الجزائر 2022، ص319.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص444.

[3] – نفسه، ص444.

[4] – لخضر بوطبة، المرجع السابق، ص319.

[5] – نفسه، ص319.

شكل العلماء الدور البارز في ترسيم الوجود العثماني بالجزائر، مكنهم من تحلي مكانة واحترام لدى الاخوة بربروس[1].

فكان العلماء هم رجال الدين، فكل فقيه، أو محدث، أو مفسر، في نظر الناس هو عالم، ويتم تلقينه بسيدي فلان. فالناس كانوا يثقون في رجال الدين أكثر من ثقتهم في رجال السلطة، لأن العلماء في الجزائر، خلال العهد العثماني، كانوا يمثلون الرأي العام[2].

إذ شكل رجال الدين في العهد العثماني ثلاثة أصناف كما قسمهم "سعد الله" وهم: العلماء والموظفون والفقهاء والمستقلين: الذين لا علاقة لهم بالتفوق. والعلماء المتصوفة: الذين لم تكن لهم اهتمامات بالوظيفة ولا التقرب من السلطة وهم المحايدون مثل: ابن حمادوش الذي امتهن التجارة ونجدها جليا في بايلك الغرب[3].

اهتم العلماء بالأحداث التاريخية وتسلسلها التي عرفتها البلاد منها: الثقافية، والدينية، والسياسية، من خلال التأريخ للباشوات والبايات وسير العلماء، حيث مثل العلماء ورجال الدين الرأي العام الجزائري باعتبارهم المرشد الديني والموجه التربوي، والجهادي، لذا حظوا بالتقدير والاحترام في المدن، والتقديس والطاعة العمياء في الريف، بسبب نفوذها الروحي والديني[4]. فكانوا يؤدون رسالة هامة في المجتمع، من تعليم الناس دينهم بأحكامه وشريعته الصحيحة، وتحقيق العدل والمساواة، وإعادة الحق إلى أصحابه من خلال القضاء. فالتدريس من أقل المناصب تنافسا بين العلماء، باعتباره من الوظائف العامة، وكان تعيين العلماء والمدرسين في الوظائف التعليمية لا يخضع لإرادة الحكام[5].

---

[1] – محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس [1512–1543]، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص370.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989، ص409.

[3] – نفسه، ص481.

[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص326،327

[5] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص385.

كان المفتي يتولى الامامة والخطابة والتدريس، في حين لا يمكن للمدرس أن يكون مفتيا ولا خطيبا، فتقصر مهمته على التدريس فقط. ففي الريف، يختار المدرس من قبل شيخ القبيلة. كما وجد من عرف بالمعلمين الزائرين، وهم الذين لا يتقاضون أجرا. وهذا ما كان يفعله " الورتلاني" حينما يزور بجاية كل عام خلال شهر رمضان، بقوله:<< ناويا الرباط وتعليمي للطلبة، راجيا ان يكون لي حظ وافر منهم ونصيب كامل من عندهم... "[1].

فالكثير من علماء الجزائر، خلال العهد العثماني، اشتهروا بالتدريس وفضلوه على باقي الوظائف، فقد عرف "أبوراس الناصري" بطريقة تدريسه وفصاحة لسانه، وإلمامه الواسع بالمواضيع التي يعالجها، كرس " السعيد المقري " حياته في التدريس، وخرج مجموعة من التلاميذ مثل ابن أخيه "أحمد المقري" و "سعيد قدورة" الذي اشتهرت أسرة قدورة وأبناؤه بالتدريس[2].

كما تم تخريج مجموعة متميزة من الكتاب والفقهاء تولوا الخطط الدينية والوظائف التعليمية بالمدن، جلهم من المذهب المالكي وبعضهم بالمدن الكبرى من المذهب الحنفي. كان لبعضهم مساهمات إيجابية في المحافظة على التراث الإسلامي وإغناء الثقافة العربية من خلال ما جمعوه وصنفوه وشرحوه من مختلف المعارف الفقهية: (فقه–تفسير–حديث–توحيد–أصول..)[3]. فكثرت الدراسات بين العلماء الجزائريين خلال العهد العثماني: ومن بين فروع العلوم الشرعية التي سيطرت على الواقع الثقافي خلال هذه الفترة:

التفسير: أي تفسير الآيات القرآنية وتوضيح معانيها وإدراك أبعادها واستنباط الأحكام الشرعية. فالتفسير من ناحية التدريس شاع بين العلماء البارزين أمثال: محمد بن علي بهلول، وابن لؤلؤ التلمساني، أبوراس الناصر[4].

---

[1] – حسين ابن أحمد الوتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار "الرحلة الورتلانية"، تصحيح ونشر محمد بن شنب مطبعة بيرفونتانا الرقي الجزائر، 1958، ص18.

[2]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 363،386.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، ولايات المغرب العثمانية، المرجع السابق، ص145،146.

[4] – أبوراس محمد الناصر، فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تقو تح، محمد بن عبد الكريم الجزائري، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990، ص41.

أما التفسير تأليفا، فقد خاض فيه القليل. رغم شهرة مدرسة تلمسان العلمية، فإنها لم تقدم مفسرين للقران الكريم، ونفس الشيء يقال عن مدرسة قسنطينة وبجاية، فنظرا لشهرة عمر الوزان وعبد كريم الفكون خلال القرن العاشر[1]. ومن العلماء الذين ألفوا في التفسير خلال القرن الثاني عشر، نجد أحمد البوني: الدر النظيم في فضل آيات من القران الكريم. وكذلك أبو راس الناصر، ذكر أنه وضع تفسير للقران في ثلاثة أسفار، وجعل كل سفر يحتوي على عشرين حزبا، سماه مجمه البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعيد الذليل في التيسير إلى على علم التفسير[2]. أما الزاجي فله تأليفين في التفسير: تفسير الخمسة الأولى، "وهو تعبير غير واضح، فضل هو تفسير السور الخمسة الأولى، أو تفسير الأجزاء الخمسة الأولى؟ والتأليف الثاني "حواشي كثيرة في التفسير،" وهي تعاليق على التفاسير المتقدمة[3]. كما أسهم "عبد كريم فكون" في التأليف في القراءات بعمل سماه: "سبال الردة فيمن جعل السبعين للرواية اقرأ عدة". فعالج فيه أنواع القراءات ورواتها، وطريقة النطق بالتكبير والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الختم. ومن الذين ألفوا في القراءة: "أحمد بن ثابت" صاحب الرسالة "الرسالة الغداء في ترتيب أوجه القراء". وألف محمد شقرون بن احمد المغراوي كتاب سماه "تقريب النافع في الطرق العشر لنافع"[4].

شاع في الجزائر في العهد العثماني في حفظ الحديث، وإسناده، وقراءته، وكتابة الإثبات أو الفهارس التي كان العالم يسجل فيها مروياته في الحديث بالسند، والكتب التي قراها في صحيح البخاري وغيره من الكتب السنة المشهورة.[5].

ومن العلماء الذين برزوا في علم الحديث: عبد كريم الفكون، وابن العنابي، ويحيى الشاوي، وابن المقري. فلم يكن الحديث يدرس لذاته، وإنما للعمل به في مجالات المعرفة المختلفة. فترك احمد

---

[1]– ذهبية بوشيبة، << العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني>>، الحوار المتوسطي، ع 3، 4، جامعة سعيدة، الجزائر ص 124 ،125

[2] – نفسه، ص 125.

[3]– نفسه، ص 125.

[4]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص20.

[5]– نفسه، ص 20.

المقري عدة تأليفات في علم الحديث والسنة النبوية الشريفة منها: "فتح المشعال في مدح النعال"، "أزهار الكمامة في أخبار العمامة"[1].

الإجازة عند المحدثين هي الإذن في الرواية لفظا أو كتابة. وكانت في الأصل لا تنمح إلا لمن يدرس الحديث، ثم عمم استعمالها فصارت تمنح في كل علم أو فن، حيث كان المجيزون يتصفون بالإنصاف فلا يمنحون الإجازة إلا لذوي الكفاءة. ويعتبر العلماء الجزائريون السابقون في منح الإجازات لغيرهم من العلماء المسلمين: مثل إجازة أحمد بن عمار إلى محمد خليل المرادي الشامي، أهم ما جاء فيها: "فقد روينا بتوفيق الله ويمنه وعدة وافرة ... من كتب العلوم الشرعية والفنون المرعية...وقد أجزت السيد المستخير لرجل الحقيقة لا مجاز...السيد محمد خليل...أواخر ذي الحجة 1205هـ ... والسلام"[2].

تركز الفقه في الجزائر على المذهب المالكي، لكونه المذهب المتبع في الجزائر. وعند مجيء العثمانيين، انتشر المذهب الحنفي وظهر عدة علماء كتبوا ودرسوا وألفوا على قواعد الإمام ابي حنيفة، فكانت معظم التأليف في فروع وأصول المذهب المالكي. وفي نفس الوقت كانت كذلك بالنسبة لعلماء المذهب الحنفي تأليف وأداء، حيث سيطر مختصر الشيخ خليل على مختلف الدراسات الفقهية المالكية بالجزائر، فتعددت التأليف الفقهية[3].

ومن أشهر علماء الجزائر كذلك: "أبو عباس أحمد المقري صاحي أنفخ طيب بغصن الأندلس الرطيب". عبد الرحمن الأخضري واضع "تضم الجوهر المكنون في البلاغة"[4].

إن دراسة الإنتاج العلمي خلال العهد العثماني ضئيلة بالنسبة مع ما عرفه القرن الخامس عشر، فعلم الحساب. رغم كونه يعتمد على الذكاء والموهبة الفطرية ويخضع لمبادئ جوهرية وفرضيات قابلة للتغيير عند التوصل إلى نتائج جديدة، إلا أننا نجد أن هذا العلم يكاد يختفي من الساحة

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص26.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1983، ص67.

[3]– ذهبية بوشيبة، المرجع السابق، ص127.

[4]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 146

الفكرية، لولا بعض الأعمال "كالدرة البيضاء" لعبد الرحمن الأخضري الذي يعتبر من أبرز المؤلفين في هذا العلم[1].

أما بالنسبة للهندسة، فلم يذكر ان الجزائريين اشتغلوا بهذا العلم خلال هذه الفترة، إلا ما ورد في رحلة "أبي حمادوش" عندما أشار أن له تأليف في المساحة والهندسة بقوله: "وفي يوم الخميس، هو في عشرين من صفر، ألفت فتح المجيب في علم التكعيب، وسببه أني كنت أطالع من تأليف النصارى، فوقعت على مسألة من علم التكعيب، فأعملت فكري حتى أخرجتها ثم بدا لي أن أؤلف فيها..."[2].

ومن بين ما يثبت أن الجزائريين اهتموا بعلم الفلك خلال العهد العثماني هو حفظ ودراسة أرجوزة "على ابن أبي الرجال القرواني" (432هـ) وشرح "ابن قنفد" عليها سنة (810هـ)، حيث يقول: "وخير ما تحكم به في الحكم أن تعلم المبتز أي نجم أن تعلم المبتز أي نجم من الكواكب السبعة السيارة، وأعلم أن استخراج المبتزة هو أصل كبير في الأحكام النجومية...". فكانت هذه القاعدة الفلكية تدرس في حلقات العلم[3].

-كما نجد خلال هذا العصر أنه بدع بعض من التلمسانيين في الفلك والتنجيم، منهم "أحمد بن محمد بن عيسى" في مؤلفه "لسان الفلك"960هـ. و "عبد الله بن عزوز المراكشي" الذي ترك عدة مؤلفات في هذا العلم منها "الباب حكمة في علم الحروف ونعم الأسماء الإلهية[4].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص418.

[2]- بوشيبة ذهبية، <<العلوم العقلية والفنون في الجزائر خلال العهد العثماني>>، مجلة متون، ع04، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة سعيدة، الجزائر، 2017، ص 119.

[3]- بوشيبة ذهبية، المرجع السابق، ص 119.

[4]- نفسه، ص 121.

– ترجمة لأحد علماء الجزائر العثمانية "ابن عنابي"

ابن العنابي: هو من الأوائل الذين طرحوا قضية التجديد في النظم الإسلامية أوائل القرن 19 ميلادي.

وهو أحد رجال الفكر والإصلاح في العالم الجزائري، ورائد من رواد الفكر العسكري والسياسي[1].

– عاش ابن العنابي حياة حافلة بالإنتاج العلمي والاضطراب السياسي، فقد ولد سنة [1089هـ/1775م]، وتوفي بإجماع المؤرخين في الإسكندرية بمصر عام [1267هـ/1851م] [2].

–لابن العنابي تآليف عديدة ومتنوعة نذكر منها:

- ✓ السعي المحمود في نظام الجنود
- ✓ لمعان البيان في بيان أخذ الأجرة على القرآن
- ✓ بلوغ المقصود في اختصار السعي المحمود [3].

[1] – أبو القاسم سعد الله، المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي [1775م/1850م]، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1977 ص 05.

[2] – المرجع نفسه، ص 11.

[3] – أبو القاسم سعد الله، رائد التجديد الإسلامي محمد العنابي المتوفي 1850، ط 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1990 ص12.

المبحث الثاني: الأنشطة الأدبية والفكرية العلوم المتداولة

إن التعرف على تاريخ الأدب الجزائري وتكوين فكرة صحيحة عن ماضي الجزائر الثقافي في العهد العثماني، مرتبط برسم صورة واضحة للحياة الثقافية عامة إبان هذا العهد[1].

اهتم علماء الجزائر خلال العهد العثماني بعلم النجوم، إذ تعتبر كل من مدرسة زواوة وخنقة سيدي ناجم أهم المراكز التي اهتمت بهذا العلم، مما جعل معظمهم العلماء والمدرسين مصطلعين في اللغويات.

1- النحو: يعرف النحو على أنه علم يبحث فيه عن أصول تكوين الجملة وقواعد الأعراب، فيقدم لنا مختلف القواعد والضوابط التي تحدد لنا أساليب الجملة في اللغة العربية. وكذلك يبحث في الاثار والظواهر التي تكتسبها الكلمة من موقعها في الجملة ووظيفتها فيها[2].

واشتهر بعض العلماء الجزائريين بالدراسات النحوية، ومن نحاة القرن 16م الفكون الذي ألف مجموعة من الكتب في النحو والصرف منها: فتح المكودي في التصريف، ألفه سنة 1639م/1048هـ وكتابه: "شرح شواهد ابن يعلي على الأجرومية". وعلماء القرن 18م منهم خليفة بن حسن القماري الذي ألف "اللامية في نظر الأجرومية"[3].

وكذلك يحيى الشاوي الذي وضع شرح على حاشية "على شرح المرادي للألفية ابن مالك". كما ألف محمد ابن البدوي الجزائري المعسكري كتاب "الارتضاء في الفرق بين الضاء والظاء[4]. واشتهر السعيد قدورة كمدرس بوضع الحواشي وشروح على الكتب التي كان يدرسها للتلاميذ، وقد سمى حاشية القصيرة "رقم الأيادي على تصنيف المرادي"[5].

---

[1]- ذهيبة بوشيبة، المرجع السابق، ص 133.

[2]-عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدة، السعودية، 1980، ص5.

[3]-أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص 150،151.

[4]- نفسه، ص 151.

[5]- ذهيبة بوشيبة، المرجع السابق، ص 08.

أما أبوراس الناصري [1738-1823] ألف في علم اللغة: " ضياء القابوس في كتاب القاموس"[1].

البلاغة والعروض:

2 – البلاغة: علم له قواعده وفن له أصوله وأدواته، وهو ينقسم إلى ثلاثة أركان أساسية هي: علم المعاني الذي يعرف به أحوال اللفظ العربي التي تطابق مقتضى الحال، وعلم البيان للتعبير عن المعنى الواحد، وعلم البديع الذي يبحث في طريقة تحسين الكلام وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي والمعنوي. يعتبر عبد الرحمن الأخضري من أشهر العلماء الذين ألفوا في هذا الموضوع، فقد ألف كتاب بعنوان: "" الجوهر المكنون في صدق ثلاثة فنون"" كما قام عبد الله ابن الداء أبي القاسم الثعلبي بشرح الحلي شرحا بلاغيا سماه: " أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحليّ"[2].

أما بخصوص علم العروض فإن التأليف فيه قليل، مثل شرح سعيد قدورة على " الرامزة الشافعية في علمي العاروض والقافية"[3].

نستنتج مما سبق أن العلماء الجزائريين اهتموا بالنحو، حيث تركوا لنا إنتاجا معتبرا. أما العناية بالبلاغة فهي ضعيفة ونفس الأمر يقال على علم العروض، فالتأليف فيه قليل.

3- النثر:

نعني به النثر الادبي او الفني، وهو يشمل المقامات، والرسائل الرسمية والاخوانية، الوصف، والاجازات، والشروح الأدبية، والقصص والخطب. وقد كان الادب في الجزائر خلال العهد العثماني غنيا ببعض الفنون، ففي الشروح الأدبية وضع ابن سحنون الراشدي (1769م) شرحا ضخما حول قصيدة المنداسي، سماها: "الازهار الشقيقية بعرف العقيقة"[4].

وقد تمثلت فنون النثر التي ألف فيها الادباء في:

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص161.

[2]- نفسه، ص 169.

[3]- نفسه، ص 169.

[4]- نفسه، ص 171.

1-الرسائل:

كانت للرسالة مكانة كبيرة في المجتمع الجزائري، واختلف بعض الجزائريين في كتابة الرسائل بين مكثر ومقل. ومن رسائل هذا العهد رسالة من المحجوب الحضري "على لسان الباشا عثمان إلى سلطان المغرب محمد بن الشريف"، موضوعها عتاب السلطان المعزي على محاولته تحريض اهل الجزائر ضد الحكام العثمانيين[1].

2-الخطابة والوصف:

هي فن ادبي من أقدم الفنون النثرية في الادب العربي، واغراضها متعددة تشمل الدين والسياسة. لكن مع مجيء العثمانيين، انحصرت خطابة في غرض واحد وهو الخطب الدينية، من اهم هذه الخطب خطبة الجمعة لسعيد المقري (1572م). اما الوصف فيعتبر أحد ألوان النثر الادبي، ونعني به وصف المنشآت العمرانية، او وصف الحيوانات والرحلات[2].

وأبرز من عالج في هذا الموضوع هو احمد بن عمار حين وصف مشاعره عند زيارته الحج من خلال قوله: "لما دعتني الاشواق النافقة للأسواق إلى مشاهدة الاثار والاخذ من الراحة بالثأر....."[3].

4- الشعر:

لغة: هو منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية[4].

اما اصطلاحا: هو قول كلام مؤلف من أمور تخيلية يقصد منه الترغيب او التنفير:

الخمر يا قوتة سيالة ..... والعسل قيئ النحل[5].

وهو فن من فنون كلام العرب، مفصل قطعا النحل (متساوية في الوزن متحدة في الحروف الأخيرة من كل قطعة)، وتسمى كل قطعة من هذه القطع بيتا، وتكون اوزانه كلها على روى واحد وهو

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 188.

[2]- نفسه، ص 198.

[3]- نفسه، ص 198.

[4]- محمد بن مكرم ابن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسن العرب، مج 4 دار صادر بيروت، ص410.

[5]- مجمع اللغة العربية، المحيط الوسيط، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر 2008، ص 484.

القافية. لقد تنوع الشعر في الجزائر خلال العهد العثماني، منه: الشعر الديني: الذي ارتبط بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والشعر الصوفي الذي يتوجه إلى الله تعالى وقت الشدة، والشعر السياسي: الذي تنظم فيه قصائد في مناسبات محدودة مثل الدعوة إلى الجهاد ضد العدو ومدح بعض الحكام. وكذلك الشعر الاجتماعي: الذي تمثل في شعر الرثاء والمدح والهجاء والشعر الديني. من أشهر الأغراض الشعرية التي اهتم بها الشعراء: في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والتشوق لزيارة قبره، واحياء مولده[1].

ومما ساعد على انتشار الشعر الديني في هذا العصر وتشجيع العثمانيين له من اجل التودد للشعب الجزائري عن غطاء الدين الإسلامي كما انه يبعد الناس عن التفكير في واقعهم المؤلم. لقد زخرت دواوين الشعر الجزائري بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والتغني بحبه، والاشادة بمكارم اخلاقه وحسن جماله. ومن أبرز الشعراء الذين اشتهروا في نظم القصائد المحمدية هو عبد الكريم الفكون الذي نظم ديوانا شعريا خصه في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام[2].

اما بن عمار فقد تكلم عما كان يفعله الشعراء بالخصوص اثناء الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، فاذا أحل شهر الربيع الأول شرع الادباء والشعراء في نظم القصائد والموشحات، كما يلبس الناس أجمل ثيابهم ويتطيبون تقديرا للمولد النبوي الشريف.

فنظم بن عمار قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيها:

يا رسول الله ياهادي السبيل من لا وطارى.

يا شفيع الخلق يا غوث الدخيل من لا وزارى.

انت ذخري واعتمادي والدليل لرضا الباري[3].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 245.

[2]– عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية، لنشر والتوزيع الجزائر، 1980، ص 67.

[3]– أحمد بن عمّار، نحلة البيب في أخبار الرحلة للحبيب، مطبعة فونتانة، الجزائر 1903، ص15.

كما كان لابن حمادوش "ديوانا بناه على الغزل، والمراثي، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وله أغراض أخرى كالفخر، والاهل والوصف، ومدح الامراء[1].

كان لهذا المنتوج الشعري في هذه الفترة بواعث في اغرب المجالات: الدينية، والسياسة، والاجتماعية، وحتى الطبية، حيث اثرت على الشعراء فأنتجوا اشعار وقصائد عالجت مختلف الأغراض الشعرية. كما تأثر الشعراء بالمدرسة الاندلسية، التي عرفت ظهور نموذج جديد للقصيدة العربية وهي: الموشحات الاندلسية. فكتب فيها الجزائريين كل من ابن عمار، وابن علي، واحمد المنجلاني[2].

مختلف اعمار الناس يتذوقون الشعر، وهذا ما شهد به العديد من الكتاب والعلماء منهم احمد توفيق المدني الذي قال:" وقد كان الجزائريين طيلة مدة الجمهورية الجزائرية العثمانية، يتبارون اتراكا وعربانا في اعمال الخير ووقف الأوقاف الطائلة على المدارس والمساجد....[3].

[1]– شوقي الضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والامارات، ج10، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا دار المعارف، ط1، القاهرة، مصر، ص119.

[2]– أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة العربية، مصر، د.ط.ت ص 73.

[3]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص73.

المبحث الثالث: العمارة والموسيقى في الجزائر العثمانية.

-الفنون:

ظهر الفن في الأسلوب التركي بشدة مند القرن الخامس عشر في الهندسة العمارة للمساجد والقصور والبناءات العمومية في الجزائر. ورغم اختلاف وجهة نظر العلماء والفقهاء حول الموسيقى والغناء، فان المجتمع كان لا يستغني عنهما.

1-العمارة:

يقول ابن خلدون:".....إذا حصل الملك تبعه الرفاهة واتساع الحضارة انما هي تفنن في الترف واحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ، والملابس، والمباني، والافرشة، وسائر عوائد المنزل وأحواله، فلكل واحد منها صنائع في استجادته والتألق فيه..."[1].

-رغم كثرة البنايات العمومية والقصور وجمالها وتنوعها، فان العلماء لم يألفوا في هذا الفرع من فروع المعرفة، حيث لا نكاد نجد في كتب الجزائريين الا بعض الإشارات النادرة التي تكتفي فقط بذكر التاريخ ووصف البناء وصفا أدبيا[2].

-من اعمال صالح باي قيل انه قد بنى المدرسة الكشافية ومد جسر قسنطينة فوصف بعض الشعراء هذه الاعمال وصفا انعدمت فيه الدلالات الفنية والمعمارية لهذه الاعمال، وهذا عكس ما نجده في وصف الرحالة الأوروبيين حيث وصفوا قصر صالح باي قسنطينة. انه فاخر وعذيب في التصميم، تتحلى بناياته بالرخام الإيطالي وخشب الأرز الاوراسي وزخرفة ونقوش وصور جميلة[3].

حيث يبقى هذا الوصف مجرد وصف يخضع للعاطفة، ولم يرقى إلى دراسة المآثر العمرانية بأشكالها وأنواعها وتفاصيلها[4].

---

[1]- عبد الرحمن ابن العبر، وديوان المبتدأ والخبر، ج1، بيروت، منشورات الهلال طبعة 2000، ص 119.

[2]- أبو القاسم سعد الله، ج2، المرجع السابق، ص 400.

[3]- وزارة الأخبار، الفن المعماري الجزائر، الجزائر، ش، و، لنشر والتوزيع، ص50.

[4]- أبو القاسم سعد الله، ج2، المرجع السابق، ص461.

تمثل العمران العثماني في المجالات الدينية، والعسكرية، والمدنية، فوحدة الدين الإسلامي بين العثمانيين والأهالي شجع العثمانيين على المساهمة في بناء المساجد، مثل مسجد علي يتشين 1622م، وجامع كتشاوة 1612هـ، والجامع الجديد 1660م، الذي يعد من أكثر الأمثلة على الفن العمراني، بفضل قبته الكبيرة على سقف مساجد الاناضول، إضافة إلى مساهمتهم في بناء الاضرحة مثل ضريح سيدي عبد الرحمن الجيلاني الذي اعيد بناؤه عام 1697م[1].

وقد انتشرت عند البايات والموظفين السامين عادة بناء القصور الفخمة سواء داخل المدن او في الأرياف والبساتين التي يملكونها. وفي الداخل يزينونها بمختلف التحف الذهبية والفضية والأسلحة الثمينة والزرابي الرفيعة، فتأثر الجزائريون بهذا الطابع حيث قام الكثير من التجار والأثرياء ببناء منازل وقصور على نفس الطابع. إضافة إلى المنشئات الدينية والقصور، ساهم العثمانيون في بناء الحمامات والعيون العمومية وقناطره المياه والمخازن[2].

كما يعتبر المسجد الجديد من اهم المعالم الحضرية بالجزائر خلال العهد العثماني، كانت مساحته نحو 1371متر مربعا، وكان على شكل مساجد إسطنبول، وتجلت فيه بذلك التأثيرات العثمانية في مجال العمران، وقد تم بناؤه سنة 1660/1070م[3].

فتجسدت فيه مميزات الفن المعماري المحلي، والمرابطي، والاندلسي، ومنبره من الرخام الرقيق المصقول والمزخرف وصحرابه مبلطا بالزليج الثمين. فكان من أروع تحف الهندسة المعمارية العثمانية[4].

---

[1]– عبد العزيز محمود لعرج، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي م، و، ج، ط1، الجزائر، 1990، ص16.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 448.

[3]- بوشيبة ذهبية، المرجع السابق، ص 136.

[4]– نفسه، ص 136..

2-الخط والرسم:

يعتبر الخط العربي من اهم العناصر لتراثنا، واعتبر من أبرز معالم الفنون العربية الإسلامية، فهو عنصر أساسي وقاسم مشترك في كل الفنون وبعد كل الفنون، ويعد من اعم العناصر الزخرفية التي يستعملها الفنان المسلم في موضوعاته[1].

فكان التبرك بكتابة الآيات القرآنية امرا لا يكاد يخلوا من عمل فني، او مسجد، او منارة، نظرا لوسائله التي تتيح له التعبير عن قيم جمالية ترتبط بقيم عقائدية تجعله مميزا[2].

لعب الخط دورا بارزا في اظهار المواهب الفنية المحلية نظرا لبراعة الخطاطين، حيث أصبحت الزخرفة العربية ظاهرة بارزة في الفن الجزائري، ملئت جدران المساجد وأبوابها، وكذلك القصور ونحوها من المنشئات التي غلب عليها الخط الجميل والتصوير الهندسي والنباتي. ورغم اشهار العديد من الاسر بهندسة البناء والنقش والخطوط مثل اسرة: "صار مشق التلمسانية"، منهم المعلم " احمد ابن محمد ابن صار مشق " الذي بنى جامع عين البيضاء في معسكر سنة 1178هـ. ومن النقاشين " إبراهيم الجركلي " الذي نقش الآيات المحفورة في جامع كتشاوة والتي كانت حروف كتاباتها في حد ذاتها زخرفة[3].

اما الرسم فلم يكن منعدما على الرغم من انه لم يد تشجيعا، ومع ذلك استطاع الفنانين الجزائريين خلال العهد العثماني ان يعبروا عن خواطرهم، فقد عثر على لوحة فنية تصور المعركة التي جرت بين الجزائريين والإنجليز سنة 1824 وقد رسمت هذه اللوحة بطلب من حسين باشا[4].

---

[1]- كمال سلمان الجبوري، أصول الخط العربي، بيروت، د. و. الهلال، ط .ن، ط1، ص 09.

[2]- بوشيبة ذهيبة، العلوم العقلية والفنون في الجزائر، المرجع السابق، ص 139.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 449.

[4]- بوشيبة ذهيبة، المرجع السابق، ص 139.

3- لقد تجاوزت المؤثرات العثمانية نظام المساجد وتخطيطها وعناصرها المعمارية وما يتصل بها من اثاث إلى التأثير في المظاهر الفنية الزخرفية واساليبها، وإذا كان تأثر الانسان بالمظاهر المعمارية تأثرا ماديا وفكريا، فان تأثره بمظاهر الفن والزخرفة تأثرا نفسيا وروحيا[1].

ولم تكن المواضيع الفنية والعناصر الزخرفية العثمانية في تركيب تختلف اشكالها وصيغتها ومضامينها وقوالبها عما عرف قبلهم في مشرق العالم الإسلامي ومغربه.

ولكن الفن العثماني تميز بملامح خاصة في طابعه واسلوبه وعناصره. وهي عناصر انتقلت إلى الولايات العثمانية مشرقا ومغربا بمستويات مختلفة ودرجات متفاوتة، مما يؤكد الحضور العثماني سياسيا وثقافيا. ومن بين تلك العناصر الفنية الزخرفية ما يحمل مضامين ودلالات سياسية يهدف إلى تأكيد السيادة العثمانية في ولاياتها. وهذا ما نلاحظه من استخدام عنصر الهلال في الزخرفة الفنية[2].

ومن مظاهر التأثير العثماني في الفن الجزائري هو استبدال التكيسات الجدارية في المنشئات الدينية والمدنية والمرافق العامة من الزليج من نوع من الفسيفساء الخزفية القائمة زخارفها على الاطباق النجمية. ومن أجمل البلاطات المستخدمة في المباني الجزائرية العثمانية هي تلك البلاطات ولوحات البلاطات بضريح سيدي عبد الرحمن[3].

- صور الجوامع والمآذن العثمانية في لوحات البلاطات الخزفية يتصل بهذا النوع من اللوحات الخزفية مواضيع فنية زخرفية تأثر فيها الفنان بالمساجد العثمانية ومآذنها، وهي تحمل دلالات سياسية ودينية وثقافية[4].

---

[1]- سعيد بوزرنية، << المساجد العثمانية في الجزائر وطرازها المعماري ومظاهرها الفنية الزخرفية >>مجلة دراسات تراثية، مخبر البناء الحضاري، الجزائر، ص 103.

[2]- عبد العزيز لطرش، << مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر>>، دراسات في آثار الوطن العربي، ع 3، من أعمال م. و. س للاتحاد العام للآثاريين العرب، 2023، ص 537.

[3]- نفسه، ص 538، 539.

[4] - نفسه، ص 539.

4- الموسيقى:

أ-الموسيقى لغة: هي الحلقة التي تربط حياة الحس بحياة الروح أي الحياة الباطنية بالحياة الظاهرة، حياة النظر والسمع، والذوق، واللمس، والشم، وما اليهما.

ب- اما مدلولها الاصطلاحي فهي علم وفن وتعلم الجبر والحساب والمنطق والعروض كلها علوم متشابكة رباطها النظام، ووحدة الحركة والسكون[1].

ورغم اختلاف وجهة نظر العلماء والفقهاء حول الموسيقى والغناء، وفان المجتمع، كان لا يستغني عنهما، فكان نشع في ثلاث مناسبات بالغناء والرقص مناسبات اجتماعية كالزواج. الا ان معظم الدراسات أجمعت على اعتبارها فنا لتأثيرها على المشاعر الإنسانية، وقد عرفها ابن خلدون بقوله: "هي تلحين الاشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة بوقع كل صوت منهما عند قطيعة، فيكون نغمة، تم تالف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة فيلذ سماعها لأجل ذلك التناسب وما يحدث عنه من الكيفية في تلك الأصوات، وذلك انه تبين في علم الموسيقى ....."[2].

- عبرت الموسيقى بعمق عن النشاط الفني، ففي الريف غلب على الغناء والموسيقى الطابع البدوي والجوزي الذي اعتمد على الشعر العامي الملحون، الذي انحصرت مواضيعه في المدائح، والمراثي، والفخر، والتغني بالحب والبطولات، والتشوق للأحباب، مثل اشعار سعيد المنداسي التلمساني[3].
- اما في المدن، سادت الموسيقى والغناء الحضري الذي يعود إلى تقاليد عريقة، غلب عليها الطابع الاندلسي. وتأثرت إلى حد كبير بالأساليب التركية ولحن غناء الخواجات (الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله)[4].

---

[1]- سليم الحلو، الموسيقى النظرية، مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1982، ص 12.

[2]- بوشيبة ذهيبة، المرجع السابق، ص 139.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، ولايات المغرب العثمانية، المرجع السابق، ص 162.

[4]- نفسه، ص 163.

يقوم الفن الغنائي بالحواضر عامة على منظومات شعبية تميل إلى التعابير الدارجة القريبة من نظم الزجل الاندلسي. هذا وقد حافظت على هذا الفن الغنائي الاندلسي المعروف بالمألوف العائلات الحضرية من أصل أندلسي، اشتهرت به الأجواق الأندلسية بتلمسان، وندرومة، وشرشال، والجزائر وقسنطينة[1].

اشتهر بنظم وتلحين المألوف الأندلسي في الجزائر كل من أحمد بن التريكي (17م) ومحمد بن مسايب التلمساني، في الوقت الذي كانت فيه حلقات الصوفية التي كانت تقام في الزوايا وبعض المساجد تحافظ على الفن الغنائي ذي الطابع الديني[2].

استنكر بعض علماء الايالة، من بينهم عبد الكريم الفكون، لجوء بعض أهل التصوف إلى استعمال الموسيقى في الحضرة باستعمال الآلات ويرافقها في ذلك الرقص، فكان الفكون ضد هذه الأعمال[3]. غير أن الورتلاني أجاز استعمال الموسيقى لأهل التصوف فقط، ومنعها عن غيرهم لأنها تؤدي إلى الفساد والفجور، وهي دواء لأهل الوله (أي أصحاب الحضرة الصوفية)[4].

ففي المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف، وليلة القدر، وتجمع ركب الحجج، والختان، والمناسبات الرسمية كتولي الباشا الجديد، الاحتفال بالانتصار على الأعداء، فلم تخلو المأدبة من المرح والارتياح كانت مصحوبة بالموسيقى.

وكان بعض الحكام والبايات يجازون هؤلاء الموسيقيين والموسيقيات بالمكافآت السخية، وحرص الأهالي على سماع الموسيقى والتمتع بالإنشاد، وكانوا يصرفون في سبيلها أمولا بغرض التسلية واللهو[5].

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 163.

[2]– نفسه، ص 163.

[3]– ذهيبة بوشيبة، المرجع السابق، 140.

[4]– حسين الوتلاني، المرجع السابق، ص 41.

[5]– ذهيبة بوشيبة، المرجع السابق، ص 140.

*وجدت بالجزائر خلال العهد العثماني عدة أنواع من الموسيقى:

-**موسيقى الحضر الأندلسية:** هي التي عزفها مهاجروا الأندلس.

-**موسيقى البدو:** وهي عفوية لأنها لا تكتب، ومعظم إنشائهم يعتمد على المدائح الدينية **وسيرة** الصحابة[1].

موسيقى الأتراك:

-**عسكرية:** تتكون من فرقة الأجواق العسكرية، كان طراز الموسيقى من النوع المختار، وهو طراز شديد الحدة النغمية، وأصبح بعد ذلك شعبيا في الإمبراطورية العثمانية.

-**غير عسكرية:** تمتاز بحزن نغمتها، ومن الاتهم القصبة والمزمار[2].

*يتضح لنا مما سبق أن بعض العلماء الجزائريين تحدثوا عن الموسيقى والغناء والرقص، لكنهم لم يخصوها بالتأليف الذي يؤرخ لها ويصفها ويحدد أنواعها ووظيفتها الفنية والاجتماعية، فهي لا تختلف عن العلوم الأخرى من حيث قلة التأليف والإبداع.

[1]- ذهيبة بوشيبة، المرجع السابق، ص 141.

[2]- نفسه، ص 141.

المبحث الرابع: دور العثمانيين في تفعيل الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

شكلت طبقة العلماء بالجزائر طبقة متميزة ومحترمة، غير غيرها من العالم الإسلامي، لهذا تقرب منهم رجال السلطة وخشوا من بأسهم[1].

فكان الحكام العثمانيين في الجزائر غرباء عن الثقافة العربية وعن تاريخ الحضارة الإسلامية والتشريع الإسلامي هو الذي جعلهم كولاة وسلاطين يتدخلون في شؤون الحكم، أما القضايا التي لها مساس بالدين فكانت بأيدي فئة العلماء[2].

فكان العلماء يتدخلون في شؤون الحاكم بطريقة غير مباشرة، كأن يقوموا بالنصح والارشاد وتوضيح ما هو ديني. فيغتنمون الفرصة لطرح قضاياهم الخاصة كحرمانهم من الأوقاف وسوء أحوالهم المادية[3].

استعمل الشعراء الأشعار لطرح الفساد الاجتماعي وحرمانهم من حقوقهم بغية تحقيق الباشا العدل. ومن القصائد نذكر أشعار أحمد البوني الى محمد بكداش التي جاءت على شكل تقرير، تمكن البوني من إعطاء الباشا صورة حية عن بلاده ونواحيها بقوله:

يا حاكم الجزائر يا أنس نفس الزائر
أريد أن أخبركم أدام ربي نصركم
بحال هذه القرية بالصدق لا بالفرية
قد صال فيها الظالم وهان فيها العالم
حزنت المساجد وقل فيها الساجد[4].

---

[1]– سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 338.

[2] – نفسه، ص 338.

[3] – سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792–1830)، ط2، المؤسسة وللكتاب، الجزائر 1985، ص 138.

[4]– سعد الله، ج1، المرجع السابق، ص 414.

اشتهر بعض الباشوات بتقريرهم من العلماء ومراعاتهم، إما حبا في الدين والقلم، وإما طمعا في تأييدهم، وإما حبا في المدح والثناء[1].

يعتبر صالح باي من أبرز بايات الجزائر في الشرق، فقد كان ذا شهرة واسعة وذاع صيته، بفضل إنجازاته وخدماته الثقافية المتمثلة بالخصوص في توفير الظروف الملائمة للمدرسين وطلبة العلم[2]. فأوجد نظاما دقيقا يتقيد به المدرسون والطلبة، حيث وظف وكيلا يسهر على سير نظام الدراسة، وخصص أجورا سنوية لكل من المدرسين، والوكلاء، والطلبة[3].

قرب صالح باي العلماء إليه واهتم بالتعليم ورجال الدين أمثال مفتي الشيخ عبد القادر الراشدي، والقاضي الحنفي الشيخ شعبان ابن جلول، والقاضي الملكي، الشيخ العباسي[4].

-كما اشتغل الباي عثمان بن محمد ببناء المعالم المرونقة والغرف المعددة المزوقة والقصور المشيدة، والأساطين الكثيرة المعددة، وأقبل على اللهو والطرب، فصار مجلسه لا يخلوا من الأدباء، الظرفاء، والسادات، والأعيان، والشرفاء[5].

حيث قال فيه الفقيه البارع الماهر السيد "مسلم عبد القادر" هاتين البيتين بمدحه فيهما:

وندیم لأبي محمد عثمان مصدر لكل شيء فقير

عفيف ذو نجاية مهاب ظريف ذو رياسة وجيه[6].

---

[1]-سعد الله، ج1، المرجع السابق، ص 412.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 335، 336.

[3]- نفسه ص 336.

[4]- محمد بن الصالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بقسنطينة واستيلائهم على أوطانها، مراجعة وتق، وتح يحيى بوعزيز ط خاصة، 2009، وهران، ص 64.

[5]- آغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، ج1، في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى آواخر القرن التاسع عشر تح و. د ر يحيى بوعزيز، طخ، البصائر، 2009، الجزائر، 300.

[6] - نفسه، ص 300.

وكان الباي محمد بن عثمان الكبير محبا للعلماء، والصلحاء، والنبلاء، والأدباء، والشجعان، والفضلاء. ولما فتح وهران وارتحل إليها بالسكن وصارت دار ملكه، قصده الشعراء من كل باب. وتزاحمت في الدخول عليه ومعهم العلماء[1].

فعمر بيت مال المسلمين وفي يوم دخوله لوهران لأهله قدم أمامه العلماء، والصلحاء، وبيدهم صحيح البخاري تبركا وتيمنا بفضله.

كما بنى بالموضع الذي وقف به فرسه عند الباب مسجد للصلاة الخمس والجمعة، يعرف الآن عند الناس بجامع الناصر[2].

-أصبح الفقهاء يتمتعون بوضعية ممتازة ومكانة مرموقة لصلتهم بالحكام، وارتباطهم بالجهاز الإداري، وتحكمهم في الطلبة والعاملين في الوظيف الديني، فكانوا همزة وصل بين الحكام والسكان[3].

أما فقهاء المذهب الحنفي، تميزوا بمكانة مميزة تعود الى ارتباطهم بالحكام واتصالهم بمركز السلطة بإسطنبول، حيث تولوا القضاء والإفتاء، وأصبحوا محل رعاية وحظ لدى الحكام[4].

ففي مطلع القرن الثامن عشر ميلادي، وبعد فشل العثمانيين في طرد الغزاة من وهران، مما دفع بالعلماء وتحريض الحكام على مقاتلة الإسبان، والتعبير عما في أنفسهم اتجاه السلطة[5].

1- آغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، ج1، مصدر سابق، ص 290.

2- نفسه، ص294.

3- ناصر الدين سعيدوني، ولايات المغرب العثمانية، المرجع السابق، ص 152.

4- نفسه، ص 155.

5- أبو القاسم سعد الله، ج1، ص 410.

*-هو "أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن يسعد بن سعيد ابن عبد الواحد أبي يحيى العباس"، الملقب بابن آقوجيل، عالم وشاعر وأحد القضاة الأربعة للداي محمد بكداش، برع في إنشاء الرسائل الرسمية وتحرير الخطب، له تصانيف في عدة علوم، منها تفسيره للقرآن الكريم، وقد مات قبل الفتح الأول لوهران في سنة 1707م، "أنظر": محمد بن ميمون التحفة المرضية، ص 148-205.

فقد حرض العالم والشاعر محمد بن أقوجيل الباشا حسين خوجة الشريف على الجهاد بوهران في قصيدة نظمها بلغت سبعين بيتا[1].

من قوله فيها:

والتفت نحو الجهاد بقوة والكفر أقطع أصله بذكور

جهز جيوشا كالأسود وسرحن تلك الجواري في عباب بخور

أضرموا على الكفان نارا حرب لا تقلع وتهملهم بفتور

وبغربنا "وهران" ضرس مؤلم سهل الاقتلاع في اعتناء يسير

كم قد أدت من مسلمين وسبت منهم بقهر أسيرة وأسير[2].

كما نصح ابن أقوجيل الداي بأن يشاور العلماء في الأمر، وأن يدع عنه الغواة بعدما وصف حالتهم بسبب إهمال الباشوات لهم، مما أدى بهم إلى الضياع والفقر[3].

ومن ذلك هاته الأبيات:

شاور ذوي علم ودين ناصح ودع الغواة وكل ذي تزوير

كم في بلادك من نجيب حافظ ومشارك في النظم والمنفور

ومحدث متمهر ومدرس متبحر في العقة والتفسير

ضاعوا وجاعوا لا محالة وابتلوا في ذا الزمان الصعب بالتفتيت

إني نصحتك والدين نصيحة فاقبل ولم ينصحك دون خبير[4].

---

[1] – محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد المحمية، تق، تح الدكتور محمد بن عبد الكريم، ط2، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1981، ص 204.

[2] – عبد الرحمن ابن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7، الجزائر،1994، ص 209.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص 411.

[4]– محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص 208.

كان الباي إبراهيم المليانى محبا للعلماء بمحبته للعلم، وراغبا في الصالحين لنيل الفضل والكرم، وهو الذي بنى برج العسكر بالمعسكر وأمر بكتابة اسمه وتاريخه عليه[1].

[1]– بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، ج1، المصدر السابق، ص 285.

الفصل الثاني: دور السلطة العثمانية في دعم المؤسسات الثقافية

1. المبحث الأول: المساجد والمدارس

2. المبحث الثاني: الزوايا والأضرحة

3. المبحث الثالث: الوقف ودوره في تمويل المؤسسات الثقافية

4. المبحث الرابع: اسهام السلطة العثمانية في تطوير المؤسسات الثقافية

إن دراستنا للوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني تدرك وجود ثقافة عربية إسلامية، تتبع منهاج تعليم واحد، ومعاهد علمية متشابهة، وتنوع المؤسسات الثقافية كل منه يقوم بوظيفته. وتتمثل هذه المؤسسات فيما يلي:

المبحث الأول: المساجد والمدارس.

تعد المرافق الدينية والتعليمية رمزا من رموز الثقافة العربية الإسلامية، والتي تلعب دورا كبيرا في تنشيط الحركة الثقافية والتعليمية. فعرفت الجزائر العديد من المؤسسات العلمية خلال العهد العثماني، نذكر منها: المساجد، والمدراس، والمكتبات.

أ-المساجد:

المساجد من المؤسسات الدينية والتعليمية الهامة ونواتها الأولى. فهي من المظاهر والمنشآت المعمارية التي لا يمكن أن تخلوا أي مدينة من المدن الإسلامية منها، حيث تعتبر روح وجوهر العقيدة الإسلامية[1].

فالمسجد مكان لأداء الصلاة وتحفيظ القران الكريم ومعالجة مشاكل الناس[2].

كما ذكر ابن ميمون أن المساجد قد كانت مرتعا لحلقات الدروس ومحطة لفنون العلوم التي كانت تدرس في ذلك العهد، لاسيما في المدن والقرى حيث لا زوايا تقوم بدورها في بث ما أمكنها من العلوم[3].

أما الجامع اصطلاحا، فهو أكبر حجما من المسجد، إذ تؤدى به صلاة الجمعة والعيدين. ثم إن المساجد غالبا كانت تنسب على مؤسسيها من السياسيين، والتجار، والعسكريين، واحتوت على تجهيزات معتبرة تمثلت في الكتاتيب لتحفيظ القران الكريم للأطفال، إضافة لموظفين كالوكيل، والخطيب، والإمام، والمدرس[4].

---

[1]- أشرف صالح محمد سيد، << المراكز الثقافية في دار السلطان أواخر العصر التركي>>، مجلة أما راباك الأكاديمية العربية للعلوم و التكنولوجيا، الجزائر، ع7، مج4، 2013، ص 64.

[2] - أبو القاسم سعد الله، ج1، ص425.

[3]- ابن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية، المصدر السابق، ص 59.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 245.

يعرف المسجد بأنه مكان بسيط لكنه عظيم، لأنه مقدس، حيث لا تقاس عظمته بعمارته، بل بتجمع الناس وتراحمهم وخشوعهم في الصلاة التي هي عماد الدين. فالمسجد هو المعبد في الإسلام، وتبين الكثير من الآيات في القران الكريم عظمته وقدسيته، في قوله تعالى: "سُبْحانَ الذّي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ "[1]. وقوله تعالى: "لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ المُطَّهَّرِينَ"[2].

والمسجد هو مصلى جماعة، المسجد الحرام، الكعبة، المسجد الأقصى ببيت المقدس[3].

يتكون المسجد عادة من مبنى ذات ردهات كثيرة تستوعب على جموع المصلين الذين يتوافدون إليه لأداء الصلوات الخمس كل يوم. ودائما يستقبل المسجد القبلة المتمثلة بالكعبة المشرفة الواقعة بمكة المكرمة. وعندما ينادي للصلاة من الصلوات الخمس يقوم المؤذن بإقامة الصلاة، ويقف إمام المسجد أمام الصف الأول من المصلين لأداء الصلاة من تكبير، وركوع، وسجود، وختام الصلاة، ويصطف المصلون في المسجد على شكل صفوف خلف الإمام[4].

نماذج من المساجد العثمانية في الجزائر:

1-جامع كتشاوة:

وهو من أشهر الجوامع الجزائرية، بني في العهد العثماني سنة [1209هـ-1794م]. يمثل تحفة معمارية تركية نادرة وفريدة من نوعها، وكان هذا البناء موجودا من القرن 16. سمي "بكتشاوة" تسمية الى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة، وكان الأتراك يطلقون عليها اسم "سوق الماعز". كلمة "كتشاوة" كلمة تركية مكونة من: "كيت" وتعني "الرحبة"، "وشاوة" تعني "الماعز"[5].

---

[1]- سورة الاسراء، الآية (1).

[2]- سورة التوبة، الآية (108).

[3] - أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق، ص10.

[4]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 418.

[5]- سعيد بوزرنية، <<حكم الدايات في الجزائر، حسن باشا أنموذجا، 1605، 1612هـ/1791-1798م>>، المجلة العلمية، كلية آداب جامعة أسيوط، ع72، أكتوبر، 2019، ص17، 108.

2-مسجد علي بتشين:

يقع هذا المسجد في زاوية تقاطع بين شارعي باب الواد والقصبة، وهو مسجد وجامع، سمي نسبة إلى مؤسسه. تغطي مساحته 500 متر مربع، وتمتد واجهته الشرقية على شارع باب الواد. وذكر أن صاحب المسجد "علي بتشين" كان مسيحيا ثم أسلم، كما تفيد الوثائق التي تعود إلى سنة[1700هـ-1599م] أن القائد فتح الله بن خوجة هو الذي أعتقه[1].

تضم أحياس هذا المسجد أرضا، وثلاث دور، وسبعة عشر حانوتا، وأثاثا، وحماما، وطاحونة، وفندقا. وقد بلغت مداخيل المؤسسة سنة 1830م مبلغ 1660فرنكا و15 سنتيم. واستعمل المسجد كصيدلية عسكرية، ثم حول إلى كنيسة سنة 1843م[2]. وهناك مساجد بمعسكر يرجع الفضل في إعادة بنائها الى "الباي محمد بن عثمان الكبير". الذي كان له دور كبير في تفعيل الحركة الثقافية في الغرب عموما أواخر القرن الثامن عشر ميلادي[3].

ومن مساجد معسكر نذكر: الجامع الكبير يقع في قلب مدينة معسكر، ويعتبر النواة الأولى للعمارة الدينية في المدينة خلال العهد العثماني. اختلف الكثير بخصوص تاريخ تأسيسه، لكم من خلال اللوحتين التأسيسيتين يتبين أن بناءه كان سنة [1160هـ-1747م]، أما مؤسسه فيذكر أن "الباي الحاج عثمان بن زيان بن إبراهيم" أمر ببناء الجامع الكبير بمدينة معسكر والضريح المجاور له[4]. شارك الجامع الكبير في مسيرة الحياة الدينية في البلاد، وفي تنوير عقول الأجيال على مر الزمان وفي إثراء الحياة الثقافية والفكرية بشكل واسع، درس فيه العديد من العلماء وعلى رأسهم أبو راس الناصري[5].

---

[1]- مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، دار الأمة، 2010، ص27، 28.

[2]- نفسه، ص 28.

[3]- بونقاب مختار، الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنيين 18م و 19م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015-2016، ص 59.

[4]- بونقاب المختار، الحياة الثقافية في بايلك الغرب، المرجع السابق، ص 59.

[5]- نفسه، ص60.

كما عرفت وهران قبل تحريرها من الإسبان على عهد محمد الكبير سنة 1792م مساجد عديدة تزيد عن الثلاثين مسجدا ونذكر منها:

مسجد الباي محمد بن عثمان الكبير: "**جامع الكبير**": أسسه الباي محمد بن عثمان الكبير، يقع في سهل خنق النطاح إلى الشرق من مدينة وهران، تم تأسيسه بعد تحرير وهران من الاحتلال الإسباني عام 1792م، كان على شكل فيلا صغيرة تتوسطه ساحة ونافورة المياه، وبه بيت صغير يتخذه الإمام مقرا لإعداد خطبه ودروسه[1].

مسجد البرانية: يعرف بجامع بني عامر أو مسجد أبي عبيدة الجراح، أسسه أول مرة "الباي مصطفى بوشلاغم النصراتي" سنة 1708م بعد تحرير وهران، والمرسى الكبير الأول، وعندما عاد الإسبان لاحتلال وهران مرة ثانية سنة 1732م قاموا بتهديمه وشيدوا مكانه برج قورد،

وفي عام 1801م قام عثمان بن محمد بتهديم البرج وإعادة تأسيس المسجد البرانية من جديد[2].

تسخر تلمسان بعدد كبير من المساجد والجوامع الكبيرة، منذ أن كانت عاصمة بايلك الغرب في عهد الأتراك. ومن بين أهم المساجد العتيقة:

1-المسجد الكبير:

يقع وسط مدينة تلمسان، أسس عام [530هـ-1136م] بأمر من الأمير المرابطي "علي بن يوسف بن تاشفين". شارك المسجد الكبير مشاركة فعالة في ترسيخ العقيدة الإسلامية، وكان للتدريس في هذا المسجد حظ من العلماء، والفقهاء، والأدباء، واللغويين، شارك المسجد الكبير في نهضة البلد في عهد الموحدين والعثمانيين[3].

2-مسجد المشور:

يقع داخل قلعة المشور الضخمة التي أسسها المرابطون في عهد "يوسف بن تاشفين". يقال إن تاريخ بنائه هو [517هـ-مارس 1123م أو فيفري 1124م]. شترك هذا المسجد في نهضة تلمسان الثقافية

[1]- يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار البصائر، ط خاصة الجزائر، 2009، ص 54،55.

[2] - المرجع السابق، ص 55.

[3]- بونقاب المختار، المرجع السابق، ص 66.

والحضارية بشكل جدي وبارز، استقبل عدد كبير من العلماء الأجلاء الذين درسوا فيه، تخرج على أيديهم أجيال من طلبة العلم، والفقهاء، والأدباء، والمحدثين[1].

3-الجامع الكبير:

من أقدم المساجد في الجزائر، ويسمى كذلك المسجد الأعظم. شيد في [أول رجب 490هـ-1097م] من طرف "يوسف بن تاشفين" ويعد من أقدم وأهم المباني الدينية في مدينة الجزائر[2].

أهم ما يميزه أنه كان يحتوي على أقدم منبر في العالم الإسلامي. وهو المنبر الشريف الذي يحمل نقوش تعود إلى أوائل القرن الأول الهجري[3].

تمثلت وظيفة الجامع الكبير في الوظائف الدينية وخدمة المسلمين. تداول عليه أئمة، ومفتون، ومدرسون، من درجات متفاوتة. كانت كل المساجد مرتبطة بالجامع الكبير فيما يتعلق بالإعلان أو الدعوة إلى الصلاة، اهتم سكان الجزائر بالعلم والكتب، مما يدل على احتواء الجامع على مكتبة ضمت كتب دينية قيمة[4].

4-مسجد السيدة:

يعتبر من المساجد الشهيرة في الجزائر منذ القرن [10هـ-16م]. حيث ترجع أقدم الوثائق التي تحدثت عنه إلى سنة [952هـ-1546م]، اتخذه الباشوات مصلى لهم لقربه من قصر الجنينة (قصر السلطان والحكم). وأجمل ما كتب عنه أنه كان تحفة معمارية من روائع الفن المعماري وأكثر ما ميزه هو امتلاكه لأعمدة من الرخام[5].

---

[1]- يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة، المرجع السابق، ص 117.

[2]- أشرف صالح محمد السيد، المراكز الثقافية في دار السلطان، المرجع السابق، ص 65.

[3]- نفسه، ص 65.

[4]- نفسه، ص 66.

[5] - نفسه، ص 66، 67.

كانت المساجد المبينة قبل العهد العثماني للمذهب المالكي، وأغلبها خلال هذا العهد كان أيضا للمذهب المالكي، وأول جامع بني في العهد العثماني للمذهب الحنفي هو "جامع صفر" بناه "عبد الله بن صفر"، وكان عبدا مسيحيا "لخير الدين بربروس", فأعتقه، وبعد اعتناقه للإسلام أخذ اسم "عبد الله"، فدرس الإسلام وأتقن اللغة العربية وكان من حفظة القران الكريم[1].

ويرجع تاريخ تأسيس هذا إلى سنة [940هـ1534م]، ثم أعيد ترميمه في عهد بابا حسن باشا سنة [1185هـ-1771م]. ثم جدد للمرة الثالثة والأخيرة سنة[1242هـ-1827م] على عهد حسين داي[2].

ويذكر أن خير الدين أوقف على "مسجد الصفر" عشر زويجات، والتي تعادل بتربيعها عشر هكتارات من الأرض تقع غرب مدينة العاصمة، وأوصى العقار لا تجرى عليه أي ضريبة، وذلك سنة[942هـ-1534م][3].

5-مسجد الجامع الجديد:

هو من المساجد الباقية حتى الآن، له منارة عالية ترى عن بعد من البحر. عرف أيضا "بمسجد الصيادة"، شيد سنة [1070هـ-1660م]. كان هذا المسجد تابعا للمذهب الحنفي، بني بأموال سبل الخيرات وهي مؤسسة حنفية مكلفة بجمع الهدايا المقدمة لصالح الحنفيين[4].

انتشر المذهب الحنفي بشكل واسع بمجيئ العثمانيين، حيث ظهر علماء كتبوا، ودرسوا، وأفتوا على قواعد الإمام أبي حنيفة[5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 62.

[2]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، المرجع السابق، ص 531.

[3]- مصطفى بن حموش، المرجع السابق، ص 136.

[4]- أشرف صالح محمد السيد، المرجع السابق، ص 65.

[5] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 65.

كما كان لعلماء المذهب الحنفي تأليف وأراء، فأسرة "ابن العنابي" كانت حنفية فتركت بعض المؤلفات الهامة. والشاعر المفتي "ابن علي" كان على المذهب الحنفي، وكان له تأثير في الحياة الأدبية والفكرية[1].

ب- المدارس:

كثرت المدارس في الجزائر العثمانية حيث كان لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن، ولا قرية من القرى في الريف. بل كانت منتشرة بين أهل البادية والجبال النائية، مما جعل زوار الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس بها وانتشار التعليم وندرة الأمية بين السكان[2].

المدرسة لغة: هي من الألفاظ المولدة عند العرب، وهي في الأصل مأخوذة من العبرانية، مدراس أو مدرس وجمعها مدارس[3].

ويرى "أبي راس الناصري": أن المدرسة هي التي تبنى لدراسة العلم، أي لتعليمه وتعلمه[4].

وعليه يمكننا تعريف المدرسة على أنها مؤسسة تعليمية جمعت بين المستوى الثانوي والعالي، وكانت مواد التدريس تتمحور حول مواد الشريعة والعقيدة في طريقة التعليم. كانت طريقة التعليم في العهد العثماني تعتمد على أسس دينية وهي أن يتلقى الأطفال وهم في سن السادسة تلقين القراءة، والكتابة، ومبادئ الحساب، وذلك بعد أن يحفظ القران[5].

بعض النماذج عن المدارس:

أما المدرسة المحمدية: تنسب تسميتها إلى "محمد بن عثمان الكبير" الذي بناها بجانب الجامع الأعظم تماشيا مع التقاليد الإسلامية. كان هدف هذه المدرسة هو تدريس العلوم الإسلامية، تخريج

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص65.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 274.

[3]- ابن منظور، لسان العرب المحيط، ج6، قدم له عبد الله العلايلي، اعداد وتصنيف يوسف حباط، ب. ت. ن، ص 78.

[4]- أبي راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تق، تح، محمد غانم، منشورات CRASC، الجزائر، ص188.

[5]- بونقاب المختار، المرجع السابق، ص 78.

الأئمة، والموظفين، والقضاة، والمفتيين، فلم تكن المواد المدروسة بها تقل عن المواد التي تدرس بأشهر الجامعات الإسلامية[1].

ب- معهد القيطنة:

أسسه الشيخ "مصطفى بن المختار"، جد "الأمير عبد القادر" بقرية القيطنة التي تبعد عن مدينة معسكر بحوالي 20 كيلو متر[2].

تخصص معهد القيطنة في تدريس الفقه المالكي، وعلم التوحيد، وعلوم اللغة العربية من نحو وبيان، والحديث حسب "أبي راس الناصري"[3].

ج-مدرسة مازونة:

أسست خلال القرنين [12هـ-18م]، في نفس السنة التي بني فيها مسجد مازونة من طرف عائلة "سيدس هني" من مالها الخاص، وهي مدرسة دينية متخصصة في العلوم الدينية، والفقه وأصوله، وتفسير القران، والحديث[4].

اشتهرت مازونة بالفقه المالكي، حيث أن كل شيخ من شيوخها تخصص في باب من أبوابه[5].

كما اشتهرت تلمسان بوفرة المدارس والعلماء رغم تدهورها السياسي، إضافة إلى المدارس الابتدائية كان بها الأقل خمس مدارس ثانوية. ونفس الحال بالنسبة لقسنطينة فلم تكن أقل عناية بالمدارس فكانت مدراسها الابتدائية كثيرة في العهد العثماني[6].

---

[1]- بونقاب المختار، المرجع السابق، ص 79،80.

[2]- نفسه، ص 80.

[3]- أبي راس الناصري، عجائب الأسفار، المصدر السابق، ص 12.

[4]- بونقاب المختار، المرجع السابق، ص 81.

[5]- أبي راس الناصري، المرجع السابق، ص 12.

[6] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 274.

د-مدرسة الخنقة:

تنسب إلى مؤسسها "أحمد بن ناصر" سنة 1171م، لذلك تسمى بالناصرية. اشتهرت بعلوم النحو، والفقه، الحديث، كانت مقصدا لطلبة الزيبان وواد سوف والأوراس وحتى قسنطينة وعنابة. ومن خريجي خذه المدرسة "أحمد تليلي" و "خليفة بن حسن القماري"[1].

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 284.

المبحث الثاني: الزوايا والأضرحة

1- الزوايا:

الزاوية لغة: الزاوية في الأصل ركن البناء، ولغة من الانزواء، والانطواء، والانعزال، والبعد عن الحياة العامة والأسواق. وزوي الشيء أو زواه بمعنى قبضه معه، مما يفيد التركيز والتمكين من الشيء، وزوي الشيء أي نحاه[1].

كما يرجع أصل كلمة زاوية إلى الانزواء والانعزال الذي له أصل في القران الكريم، في قوله تعالى: **"وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا"**[2].

الزاوية اصطلاحا:

هي مفرد لكلمة زوايا، فهي عبارة عن مبنى يضم فيه ضريح الولي أو شيخ الطريقة، وقبور أبناء وأحفاد الولي أو الشيخ. وأحيانا يضم مكتبة وملجأ للغرباء[3].

وهي مؤسسة تعليمية يتفرغ فيها المرابطون للتعليم وإيواء الطلبة الذين يزاولون دروسهم، وهي بناية قد تكون صغيرة أو كبيرة تحتوي على عدّة غرف، بها غرف للصلاة ومحراب وضريح لأحد المرابطين، ويلعو المبنى قبة ومقصورة لتأدية الصلاة[4].

فوظائف الزاوية تتنوع بين الدينية، والتربوية، والتعليمية. فالجانب الديني التربوي يتمثل في التربية التي يؤديها المربي في الزاوية، بينما تتمثل العملية التعليمية في تحفيظ القران الكريم وتعليم مبادئ اللغة العربية، والعقائد، إضافة إلى قواعد النحو والصرف[5].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج14، دار صادر، لبنان، 2000، ص363.

[2]- سورة الكهف، الآية 16.

[3]- أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق 270.

[4]- بونقاب المختار، المرجع السابق، ص 74.

[5]- ابن ميمون محمد الجزائري، المصدر السابق، ص 59.

استمرت الزوايا في توسعها وتطورها لتشهد خلال الفترة العثمانية أزهى أيامها لما لاقته من استحسان وقبول لدى الأتراك، خاصة وأنها وقفت إلى جانبهم أثناء حملاتهم الأولى لصد الغزو الإسباني من السواحل الجزائرية فلعبت دورها العسكري[1].

وبعد انقضاء الخطر الخارجي تفرغت للجانب الروحي والاجتماعي، حيث لعبت دورا كبيرا في التعليم خاصة في الأرياف، فكانت تؤدى بها الصلوات والدروس وتلقين أوراد الطريقة المتبعة حسب كل زاوية[2].

كما كانت بعض الزوايا تختص بنوع من الخدمات نقصد بها فئات، كزاوية مولاي حسن بمدينة الجزائر التي كانت دار سكن للعزاب. وزاوية شيخ البلاد بنفس المدينة خاصة بالطلبة الأتراك دون غيرهم[3].

كثرت الزوايا في مدينة الجزائر ومنها:

زاوية الشيخ عبد الرحمن الثعالبي: تحتوي على مسجد صغير له منارة أنيقة مربعة الشكل إلى جانب قبة مثبتة الزوايا[4].

وهو الشكل الذي نقله الأتراك إلى الجزائر، أما المحراب فإنه مزين بأجور الخزف المستورد من أسيا الصغرى، قبر الشيخ العلامة، كما أن حجرة الضريح السيد عبد الرحمن الثعالبي تحتوي على عدة قبور دفنت فيه شخصيات، مثل قبر الحاج أحمد باي قسنطينة، وقبر خيضر باشا[5].

وشيدت هذه الزاوية حوالي سنة[1107هـ-1696م][6].

---

[1] – عبد القادر دحدوح، <<الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني>>، دراسات في آثار الوطن العربي، ع 19، تسمسيلت، الجزائر، 1169.

[2]– نفسه، ص 1129.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 262.

[4]– نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، دار الحضارة، د ط 2006، الجزائر، ص 172.

[5]– أشرف الصالح محمد، المرجع السابق، ص 67.

[6]– نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 171.

زاوية الجامع الكبير:

تقع بالقرب من الجامع الكبير، تشمل مسجد بدون منارة، ومدرسة للصغار، بها بيوت مخصصة للعلماء من عابري السبيل أو الفقراء الذين لا مأوى لهم. وفي أسفلها الماء اللازم للشرب والوضوء[1]. وعدة محلات للذين يعملون بالجامع الأعظم، وقد وقف على بناء هذه الزاوية المفتي المالكي الشيخ سعيد بن الحاج إبراهيم مما قبضه من دخل أحباس الجامع الكبير سنة[1139هـ-1630م][2].

كما ضمت قسنطينة العديد من الزوايا التي بلغ عددها 13 زاوية حسب الإحصائيات التي ذكرتها المصادر الأجنبية، ومن أبرز الزوايا فيها:

1-زاوية الفكون:

تقع بحي الخزارين، وتعرف بالزاوية التيجانية الفقانية، وبها قبر الشيخ عبد الكريم الفكون من علماء القرن[10هـ-16م]. وكانت هذه الزاوية تنشر العلم وتطعم الطعام لمن يقصدها من الزوار، الذين ينقطعون طول أيام السنة[3].

تخرج منها الكثير من أهل العلم والمعرفة، وقد بلغت الزاوية في عهد عبد الكريم الفكون أوجى قوتها المادية والمعنوية، فأصبحت تتمتع بأموال طائلة، وأملاك واسعة، ومداخيل رسمية دينية[4].

2-زاوية باش تارزي:

أسسها الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن حمودة بن مأمش المعروف في باش تارزي، المتوفي سنة [1221هـ-1806م][5].

وهو دفين هذه الزاوية، ويوجد بها بيت الصلاة بشكل مربع وبه ثلاث بلاطات[6].

---

[1]- عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 166.

[2] - أشرف الصالح، المراكز الثقافية في در السلطان، المرجع السابق، ص 67.

[3]- عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 1171.

[4]- عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تق، تح أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 7،8.

[5]- عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 1171.

[6]- نفسه، ص 1171.

3-الزاوية العثمانية بطولقة:

تقع الزاوية في مدينة طولقة، إحدى دوائر ولاية بسكرة من الجهة الغربية. أسسها الشيخ "علي بن عمر" [1194هـ-1780م]. بأمر من شيخه بوعزوز الذي أخذ منه العلم والتصوف[1].

بنيت هذه الزاوي على أساس ديني، قامت بأعمال جليلة في تحفيظ القران الكريم، وتدريس مبادئ اللغة. قصدها الطلبة من جميع أنحاء القطر الجزائري لتلقي العلوم، طلبتها من مناطق عدة: كالأوراس، الأغواط، الجلفة...الخ. تخرج الآلاف من حفظة القران، والكثير من العلماء والأدباء الجزائريين ونالوا شهرة كبيرة في القطر الجزائري[2].

4-زاوية قمار: تقع الزاوية التيجانية بمدينة قمار، كان لدخول العثمانيين للجزائر دور كبير في توسيع نسيجها المعماري، فضمت الكثير من العمائر، من بينها الدينية، المتمثلة في الأضرحة التي أصبحت أكثر انتشارا في العهد العثماني. بمدينة الوادي، وكان تأسيس هذه الزاوية سنة [1204هـ-1789م] على يد الشيخ المقدم محمد الساسي القماري الي أوكل إليه شيخ الطريقة التيجانية السيد "أحمد التجاني" ببناء هذه الزاوي بقمار[3].

عرفت الزاوية توسعات كثيرة ولكنها تحولت سنة 1870 إلى مقبرة دفن بها الشيخ "سيد أحمد عمار مؤسس الزاوية[4].

---

[1]- سليمان الصيّد، تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1998، ص 14،15.

[2]-نفسه، ص 15.

[3]- عبد القادر دحدوح، << الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني>>، المرجع السابق، ص 1181.

[4]- نفسه، ص 1181.

الأضرحة بالجزائر:

الضريح لغة:

كلمة ضريح مشتقة من الفعل (ضرح) وهو بمعنى القبر حفرة، أو شقة، أي حفروا له ضريحا، كما يقال "ضرح لقبر"، جعله ضريحا ولم يلحده، ويقال ضرحوا "لميتهم ولحدوا" له. "ضرح شيء" رمى به ونحاه[1].

الضريح اصطلاحا:

فهو مدفن للسلطان، أمير، رجل، ولي صالح، أو إنسان أخر له مكانة اجتماعية تدعوا إلى تخليد ذكراه[2].

ومن بين الأضرحة في الجزائر:

1-ضريح سيد السعد أبي بكر:

يقع الضريح بمدينة سوق أهراس، وهو ينسب إلى الشيخ السعد بن أبي بكر على حسب اللوحة الرخامية المنقوش عليها النص التعريفي بالضريح وصاحبه، والمثبتة فوق باب الضريح[3].

2 – ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي:

يعد ضريح الثعالبي أحد الأضرحة المتعددة ومتنوعة المقاصد والغايات، منها كان محل اقبال المجتمع العاصمي بمختلف فئاته ومستوياته الاجتماعية، وكذا الزوار من الخارج وخاصة في المناسبات الدينية ومنها المولد النبوي الشريف الذي يوافق العيد السنوي لموسم سيدي عبد الرحمن[4].

---

[1] – ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، ج2، تح، تع، عامر أحم حيدر، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص 304.

[2]– نفيسة دويدة، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر في الفترة العثمانية، مجلة انسانيات، ع 68، أفريل جوان 2015، ص 12.

[3]– عبد القادر دحدوح، <<الأضرحة بالجزائر خلال العهد العثماني>>، دراسات في آثار الوطن العربي، ع 18، المركز الجامعي تيبازة، ص 1155.

[4]– نفيسة دويدة، المرجع السابق، ص12.

3- ضريح الزاوي الحسنية بسيدي خليفة:

يقع هذا الضريح بالزاوية الحسنية بسيدي خليفة، ولاية ميلة، وهو ينسب إلى الشيخ سيدي الحسني بن الصالح بن أبي محمد عبد الله. عائلته من أشراف أحواز مراكش. كان أول دخول للشيخ لمنطقة سيدي خليفة في سنة[1218هـ-1803م]، وبعد عامين أسس زاويته بها في سنة[1220هـ-1805م][1].

وفي مستغانم بنى الباي مصطفى بوشلاغم في سنة[1126هـ-1714م] قبة وحبسها على نفسه وعلى عقبه، وكتب فيه اسمه وتاريخ بناءها وتحبيسها[2].

3-ضريح سيدي إبراهيم بن التومي:

يقع هذا الضريح بوسط مدينة عنابة بالقرب من محطة الحافلات، في شارع بوعلي سعيد وشارع جيش التحرير الوطني، وهو يعرف اليوم باسم "مسجد سيدي إبراهيم التومي"[3].

بعد أن صارت تقام فيه صارت تقام فيه الصلاة، ينسب هذا الضريح للشيخ القطب المجاهد سيدي إبراهيم ابن التومي المرداسي الهلالي. وكان بناء هذا الضريح على قبره من طرف علي باي التونسي في سنة[1122هـ-1769م][4].

---

[1]- عبد القادر دحدوح، << الأضرحة خلال العهد العثماني>>، المرجع السابق، ص 1157.

[2] - بن عودة المزاري، طلوع سعد سعود، ج1، المصدر السابق، ص 275.

[3]- عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 1154.

[4] - نفسه، ص 1154.

المبحث الثالث: الوقف ودوره في تمويل المؤسسات الثقافية

الوقف ودوره في تمويل المؤسسات الثقافية:

تعريف الوقف لغة: مصدر "وقف"، وجمعه "أوقاف"، يقال: وقف وأوقفه، وحبسه وأحبسه، وسبله بمعنى واحد[1].

الوقف: في اللغة الحبس[2].

والوقف في لغة العرب مصدر "وقف" وهو يدل على الكثير من المعاني منها "الحبس والمنع"، مثال: نقول وقفت الدابة أو السيارة أي أحبستها منعتها عن السير. ومنها كذلك الاطلاع نقول على معنى كذا أي اطلع عليه[3].

ووقفته عن ذنبه، أي أطلعته عليه. ولقد كان معروفا في صدر الإسلام باسم "الحبس"، و"الصدقة" والمصدر "التحبيس"، وبه جاء الحديث: "إن شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرتها"[4].

الوقف اصطلاحا: هو تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة. يصرف ريعه إلى جهة بر تقربا إلى الله تعالى[5].

وهو حبس العين على ملك الواقف، والتصديق والمنفعة، وهذا عن ابي حنيفة. وعند صاحبيه: حبس العين عن التمليك مع التصدق بمنفعتها، فتكون العين زائلة إلى حكم الله تعالى من وجهه[6].

عند المالكية: عرف بن عرفة الوقف بقوله: "هو إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازما بقائه في ملك معطيه ولو تقديرا[7].

---

[1]– صالح بن غانم السدلان، أحكام الوقف والوصية والفرق بينهما، ط2، 1981، دار بلنسية الرياض، 1416هـ، ص6.

[2]– أحمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجبل، د.ط، 1981، ص 483.

[3]– مصطفى شيلي، أحكام الوصايا والأوقاف، ط4، الدار الجامعية للنشر، بيروت 1982، ص 302.

[4]– نفسه، ص 303.

[5]– صالح بن غانم السدلان، المرجع السابق، ص 6.

[6]– أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ص 483.

[7] – الرصاع، شرح حدود لبن عرفة، ج2، تح. محمد أبو الأجفان والطاهر المنصوري دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1993، ص 257.

قال تعالى: "وأتوهم من مال الله الذي أتاكم".

مشروعية الوقف:

أ- من الكتاب: [القران الكريم][1].

قال تعالى: "**وإن تصدقوا خير لكم**". وقال أيضا: "**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**"[2].

وقال تعالى: "**فاستبقوا الخيرات**"[3].

وعليه فإن الوقف يدخل في ضمن هذه الآيات الكريمة، والوقف في الحقيقة صدقة.

ب-من السنة: "ففي الصحيحين" أن عمر قال: يا رسول الله إني أصبت مالا بخيبر لم أصب قط مالا أنفس عندي منه فما تأمرني فيه؟ قال: "إن شئت حبست أصلها تصدقت بها، غير أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث"[4].

ج-من الإجماع:

أجمعت الأمة الإسلامية على مشروعية الوقف. وقد تصدق الكثير من الصحابة بأموالهم على سبيل مثال الوقف، حيث تصدق أبو بكر رضي الله عنه بدراه بمكة على ولده[5].

وتصدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بربعه عند المروة، وبالثنية على ولده. وتصدق علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأرضه "ينبع"[6].

---

[1]- سورة البقرة، الآية 280.

[2]- سورة آل عمران، الآية 92.

[3]- سورة البقرة، الآية 17.

[4]- صالح بن غانم السدلان، المرجع السابق، ص 07.

[5]- محمد بن أحمد بن صالح الصالح، الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، مكتبة الملك للنشر، 2001، ص46.

[6]- المرجع نفسه، ص 47.

أنواع الوقف:

خيري الذري

1-الوقف الخيري: هو الذي يوقف في أول الامر على جهة خيرية ولو مدة معينة، ويكون بعدها وقفا على شخص معين أو أشخاص معينين، كأن يوقف أرضه على مستشفى أو مدرسة ثم بعد ذلك على أولاده[1].

والوقف الخيري هو ما كان ابتداءا على جهة من جهات البر والخير التي لا تنقطع، وهو الذي قوم على حبس عين معينة على أن تكون ملكا لأحد من الناس[2].

2-الوقف الذري:

هو الذي يوقف ابتداءا عن النفس أو على الشخص أو على أشخاص معينين، ثم يكون بعدها وقفا على جهة خيرية. وهو ما جعل أول الأمر على معين سواءا كان واحدا أو أكثر[3].

أركان الوقف:

وهي الواقف، الموقوف، الموقوف عليه، والصيغة[4].

ويشترط في الواقف إجمالا لأجل صحة وقفه أن يكون أهلا للتبرع[5].

ويشترط كذلك في الواقف لصحة الوقف ثلاث شروط:

1-عاقلا: فلا يصح الوقف على المجنون أو المعتوه.

2-بالغا: فلا يصح الوقف على الصغير ولو مأذونا من وليه.

3-غير محجوز لسفه: هو الصغير القاصر، فلا يصح وقف محجور لسفه[6].

---

[1]- صالح بن غانم السدلان، المرجع السابق، ص 10.

[2]- محمد بن صالح الصالح، المرجع السابق، ص 53.

[3]- نفسه، ص 53،54.

[4]- نفسه، ص 140.

[5]- أحمد مصطفى الزرقاء، أحكام الوقف، دار عمار، الأردن، 1997، ص 54.

[6]- نفسه، ص 55.

الوقف في الجزائر العثمانية:

يعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية، فهو يعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم، وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي[1].

وقد تطور في العهد العثماني لاعتبارات سياسية واقتصادية، حيث كانت الجزائر من بين المناطق الإسلامية التي شملها هذا التطور لقيامه على مبدأ شرعي وعلى صفة قضائية ملزمة[2].

كما أنه هناك تباين في النظر إلى الوقف بين كل من الحنفية والمالكية. فالمذهب المالكي الذي يتمسك به غالبية الجزائريين كان يرى ضرورة صرف الحبس على المصلحة العامة التي حبس من أجلها مباشرة دون قيد[3].

بينما يرى المذهب الحنفي الذي تنتسب إليه الطائفة التركية وجماعة الكراغلة وبعض الحضر بالمدن الكبرى بالجزائر، فيسمح بجواز انتفاع الموقوف وعقبة بما حبسه من وقف.

فهذه التسهيلات التي يقدمها المذهب الحنفي دفعت بالجزائيين إلى تحبيس أحكام المذهب حتى يتمكنوا من الانتفاع بها[4].

لعبت الأوقاف دورا كبيرا في الميدان الديني والتعليمي، كما كانت تهدف إلى تحسين أوضاع الفقراء والتخفيف من مصائبهم وفقا لمبادئ القضاء المالكي[5].

المؤسسات الدينية التي تتوزع عليها الأوقاف الجزائرية:

كانت الأوقاف الجزائرية تتوزع على عدة مؤسسات خيرية ذات طابع ديني وصفة قانونية ووضع اداري خاص[6].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق، ص 227.

[2]– نفسه، ص 227.

[3]– حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للنشر، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص 196.

[4]– نفسه، ص 197.

[5]– حمدان خوجة، المرآة، المرجع السابق، ص 237.

[6]– ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17م وحتى القرن 19م، البصائر، الجزائر، 2014، ص 66.

وهي: 1-أوقاف الحرمين الشريفين:

تشكل أغلب الأوقاف الخيرية، وذلك للمكانة السامية والمنزلة الرفيعة التي خص بها سكان الجزائر البقاع المقدسة والحجاز. وقد بلغت نسبتها أواخر العهد العثماني ثلاثة أرباع الأوقاف الموجودة أنداك. كما يساهم بجزء من عوائد أوقاف الحرمين في عتق المسلمين الذين وقعوا في الأسر. يرسل إلى البقاع المقدسة بواسطة أمير ركب الحجاز ويسلم لمبعوث شريف مكة عن زيارته للجزائر[1].

2-أوقاف سبل الخيرات:

تعود تسمية أوقاف الأحناف بسبل الخيرات حسب اطلاع ديفولكس إلى ما قبل 1073هـ[2].

وتأسيسها حسب بعض المصادر عام[999هـ-1584م] على يد شعبان خوجة[3].

هي مؤسسة شبه رسمية تشرف على جميع الأوقاف المتعلقة بخدمة المذهب الحنفي من زوايا، ومدارس، ومساجد، وموظفين[4].

ومن أبرز ما قامت به إنشاؤها للجامع الجديد أو الحنفي، وهو مازال قائما لليوم. كانت تديرها جماع يعيينها الباشا نفسه، ومن بين المشرفين عليها سنة 1209-الحاج خليل أغا[5].

3-أوقاف الأولياء والأشراف:

حظي أغلب الاولياء بأوقاف خصصت للإنفاق على أضرحتهم. وتأتي في مقدمة اوقاف الأولياء، أوقاف سيدي عبد الرحمن الثعالبي التي تنفق على القائمين على الضريح، ويوزع قسم منها على فقراء المدينة[6].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 67.

[2]- ديفولكس، مساجد مدينة الجزائر وأضرحتها في العهد العثماني، من خلال مخطط ديفولكس والوثائق العثمانية، تر، تح، تع، مصطفى بن حموش، 2007، دار الأمة، ص 16.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص68.

[4]- أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق، ص237.

[5]- نفسه، ص 237،238.

[6]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 69.

أما الأشراف الذين كانت تنسب إلى جماعتهم 200 إلى 300 أسرة، فكانو يحظون بتقدير العامة ورعاية الحكام، فأسست لفائدتهم زاوية عام 1121هـ/1709م، عرفت بزاوية الأشراف وخصصت لها أوقاف كثيرة[1].

4-أوقاف في الجند والثكنات:

خصص الكثير من الأوقاف للإنفاق على المعوزين من الجند، وصيانة بعض الثكنات والحصون والأبراج، إضافة إلى العديد من المرافق الأخرى كالعيون والسواقي[2].

[1]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 70.

[2]- نفسه، ص 70.

المبحث الرابع: إسهام السلطة العثمانية في تطوير المؤسسات الثقافية.

من المظاهر الثقافية البارزة في الجزائر خلال العهد العثماني وجود عدد كبير من المراكز الثقافية التي أدت دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية، والمتمثلة في المساجد، والزوايا، والمدارس[1].

وحسب "دوفو" أن هذه المراكز الثقافية تختلف من حيث توزيعها الجغرافي وتفاوتها من حيث العدد من منطقة إلى أخرى[2].

بمعسكر توجد مساجد يرجع الفضل في إعادة بنائها إلى الباي محمد بن عثمان الكبير، الذي كان له دور كبير في تفعيل الحركة الثقافية في الغرب عموما أواخر القرن 18 ميلادي[3].

بنى الباي محمد بن عثمان الكبير المدرسة الجليلة بخنق النطاح التي بها ضريحه، وبنى أيضا الجامع الأعظم المعروف بجامع الباشا[4].

كما بنى جامع الكرط، والجامع الأعظم بمدينة البرج، والجامع الأعظم بالعين البيضاء، إلى غير ذلك من شعائر الإسلام[5].

أضاف الأتراك العثمانيون لأقدم المساجد وهو الجامع الأعظم الرخام، حيث أدى هذا المسجد دورا كبيرا في الجانب التعليمي، وكان له دور قيادي تتبعه بقية المساجد وذلك بإعلانه عن دخول وقت الصلاة. كما يعتبر مقرا لمجلس العلم، حيث تعقد فيه جلسات القضاء، وتقدم فيه دروس ترتقي إلى مستوى الدروس التي كانت تقدم بجامع الزيتونة وجامع الازهر[6].

كما أوقف العثمانيون أوقافا كثيرة للجامع الجديد الذي كان مقرا للمفتي الحنفي الذي يعتبر في مقام شيخ الإسلام في إسطنبول[7].

---

[1]– عبد الرحمان نواصر، تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر خلال عهد الدايات (1671–1830)، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث جامعة غرداية، 2017–2018، ص 108.

[2]– نفسه، ص 108.

[3]– بونقاب المختار، الحياة الثقافية في بايلك الغرب، المرجع السابق، ص 59.

[4]– بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، ج1، المصدر السابق، ص 295.

[5]– نفسه، ص 296.

[6]– عبد الرحمان نواصر، تأثيرات الوجود العثماني، المرجع السابق، ص 111.

[7]– نفسه، ص 111.

كما قام صالح باي بعدة مآثر عمرانية وخدمات ثقافية عديدة أهمها إنشائه حي سيدي الكتاني بقسنطينة، وتشييده جسر القنطرة على واد الرمال[1].

وأسس مسجد ومدرسة سيدي الكتاني 1775م، وبنى مدرسة ملحقة بالجامع الأخضر سنة 1789م، وشيد بمدينة عنابة جامعا ظل يحمل اسمه[2].

وتوفرت قسنطينة في عهده على خمسة مساجد كبرى و70 مسجدا صغيرا وثلاثة عشر زاوية، إضافة إلى الكتاتيب القرآنية الكثيرة، وأولى اهتمامه بالتعليم الديني[3].

كان لنهاية صالح باي وقع على نفوس القسنطينين الذين قدروا فيه أعماله وخصاله، بعد أن تعاقب على حكمهم بعده تسعة عشرا بايا ولم يوفقوا بالقيام بأعمال في مستوى ما أنجزه صالح باي، وخلدوا مفاخره وخلدوها في إحدى أغانيهم الشعبية والتي مطلعها:

قالوا العرب قالوا ما نعطي صالح ولا مالوا

قالوا العرب هيهات ما نعطي صالح باي البايات[4].

ساهم الأتراك في بناء بعض الزوايا وأوقفوا عليها عقارات عديدة، منهم الباي حسن الذي اشترى سنة 1073م دارا بستين مثقالا ذهبية وأوقفها على زاوية مولاي الطيب[5].

بفضل الزوايا انتشرت المعارف والثقافة الدينية، من محدة انتشار الأمية، كما ساهمت في تخريج عدد من الكتاب والفقهاء اللذين تولوا الخطب الدينية والعلمية[6].

كما أن أغلب علماء الجزائر في العهد العثماني تخرجوا من الزوايا أمثال "السعيد قدورة"، "وأبو الراس الناصري"، و "الأمير عبد القادر"[7].

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 335.

[2]– نفسه، ص 335.

[3]– محمد بن الصالح العنتري، المصدر السابق، ص 64.

[4]– سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 338.

[5]– عبد القادر دحدوح، الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 1170.

[6]– رشيدة شذري معمر، << الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني>>، مجلة المعيار، مجلد 24، ع 49، 2020 جامعة البويرة الجزائر، ص 281.

[7] – نفسه، ص 281.

تواصل بناء الأضرحة خلال العهد العثماني، وقد أبدى الباشاوات والبايات وغيرهم من القادة الأتراك اهتماما ورعاية بالغة لبناء الأضرحة وخاصة تلك المرتبطة بالأولياء الصالحين[1].

وقد اهتم كل من الحاج أحمد الداي[1695م/1697م]، وعبد باشا [1724م/1742م]، لبناء وتشييد ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي الذي شهد عدة تجديدات منذ وفاة صاحبه سنة [875هـ/1470م][2].

ساهم العثمانيون بمختلف شرائحهم في الأوقاف في الجزائر، خاصة الحكام سواءا كانوا دايات أو بايات أو من الجيش أو من الموظفين الساميين، كما ساهمت النساء كذلك في هذا المجال[3].

وخير دليل على تدخل السلطة في مجال الوقف ما فعله صالح باي في قسنطينة، حيث وضع سجلات يشرف عليها القضاة والمفتون للحد من الفساد والنهب والتقصير الذي وقع في أوقاف المساجد[4].

كما اتبع الباي محمد الكبير طريقة مشابهة في معسكر، قد جاء بإحدى الوثائق أنه تتبع أوقاف مدرستي تلمسان[5].

ساهم الدايات في الأوقاف بنسبة معتبرة، حيث وصل عدد الدايات اللذين سجلت لهم الأوقاف على 14 دايا من سنة [1671م/1830م]. وكان أكبر الدايات من حيث عدد الأوقاف هو الداي "حسن باشا"[6].

[1791م/1798م]، منها 28 حانوت و9 بحاير، فتفوق من حيث العدد ونوع العقار، وكذلك الداي محمد باشا[1718م/1727م] الذي حبس أزيد من 20 حانوت جعلها تحت تصرف مؤسسة سبل الخيرات التي نكرناها سابقا[7].

---

[1]– عبد القادر دحدوح، الأضرحة بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 1153.

[2]– نفسه، ص 1153.

[3]– عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص 121.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 229.

[5]– نفسه، ص 230.

[6]– عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص 123.

[7]– نفسه، ص 123.

أوقف بعض الخواجات كبار الموظفين والآغوات، وحتى النساء العثمانيات على الجامع الأعظم المالكي. فقد أشار "سعد الله" إلى أن أخت خضر باشا وهي قمر بنت القائد محمد باي أوقفت على جامع اخيها، وحنيفة بنت مصطفى خوجة أوقفت على الزاوية التي بناها زوجها[1].

والسيدة "دومة بنت محمد" وقفت على ضريح " عبد الرحمان الثعالبي" أواني نحاسية مع مصاريف إصلاحها[2].

ومن أبرز التأثيرات العثمانية في الجانب الثقافي هو العناية بالوقف حتى يضمنوا استمرارية تمويل وتموين المؤسسات الدينية والثقافية[3].

كما تعتبر أوقاف الجامع الكبير وبعض الزوايا بالعاصمة، وأوقاف الجامع الكبير بقسنطينة ومعسكر وتلمسان والمدية من المؤسسات الغنية في المجتمع الجزائري[4].

وهكذا فلا يكاد يوجد باشا ظل في الحكم مدة إلا وقد بنى جامعا أو كتابا أو زاوية أو وقف الأوقاف على ما بناه، ولعل هذا يخالف ما قيل من أن العثمانيين في الجزائر لم يكونوا مهتمين بشؤون الدين[5].

إن المرحلة العثمانية بالجزائر تميزت بالتنوع الثقافي، واقتصر التعليم بالدرجة الأولى على التعليم الديني في الزوايا والمساجد، كما عمل الدايات والبايات على بناء المؤسسات الثقافية وتحديث الأوقاف عليها.

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص236.

[2]– نفسه، ص 237.

[3]–عبد الرحمان نواصر، تأثيرات الوجود العثماني، المرجع السابق، ص 125.

[4]– سعد الله، المرجع السابق، ص 243.

[5]– نفسه، ص 233.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال ما سبق ومن خلال دراستنا لإسهامات السلطة العثمانية في تنشيط الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني [1500م-1830م] توصلت إلى مجموعة من النتائج وهي:

- أن المرحلة العثمانية بالجزائر تميزت بالتنوع الثقافي الذي ساهمت فيه السلطة العثمانية.
- فاقتصر التعليم بالدرجة الأولى على التعليم الديني كما اهتم العثمانيون بالعلوم العقلية كعلم الحساب والفلك وانتشار الخط أو الرسم العثماني.
- حظي العلماء بمكانة في السلم الإداري للدولة وأصبح الإفتاء والقضاء من الوظائف الرسمية والمعتمدة في الدولة.
- اتسمت علاقة العلماء بالسلطة العثمانية بالإيجاب أحيانا وبالسلب أحيانا أخرى فلعب العلماء دورا بارزا في تحريض الحكام وحثهم على الجهاد.
- عملت السلطة العثمانية من دايات وبايات وكبار الموظفين على بناء مساجد والزوايا وتحبيس الأوقاف عليها واهتموا بالتعليم وبناء المدارس التي نالت شهرة في الوطن وخارجه كالمدرسة المحمدية بمعسكر والمدرسة الكتانية بقسنطينة، كما لعبت مؤسسة الأوقاف دورا كبيرا على الصعيد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، حيث تعددت وتنوعت مؤسساتها العامة والخاصة، وكانت موردا أساسي للإنفاق على المؤسسات الثقافية.
- ظهور أسر علمية كان لها دور كبير في إيجاد علاقة بين السكان والسلطة العثمانية ومن أشهرها: أسرة "السعيد قدورة" و "ابن العنابي.
- زخر الماضي الثقافي للجزائر بمختلف العلوم والعلماء الذين كان لهم صيت وشهرة واسعة في العالم العربي والإسلامي، وعلى رأسهم الونشريسي وعبد الرحمان الثعالبي والمقري.
- لم تفرض السلطة العثمانية المذهب الحنفي على الأهالي بالجزائر بل حافظت على المذهب المالكي فبقي السكان يتعاملون به في معاملاتهم الفقهية والاجتماعية من بيع وشراء وطلاق وكراء ومنازعات وغيرها.

– قدمت السلطة صلاحيات واسعة لشيوخ الزوايا كاستخلاص الضرائب.

وعليه يمكن القول إن الوجود العثماني في الجزائر لم يكن وجودا عسكريا فحسب وإنما كان وجودا يشمل الجانب الثقافي والاجتماعي والعمراني.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر:

1 – ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، ج2، تح، تع، عامر أحمد حيدر عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005

2 – ابن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

3 – ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر، الهلال، ج1، طبعة 2000.

4 – البجائي أحمد، رسالة الغريب إلى الحبيب، تع، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993.

5 – ديفو لكس، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني والوثائق العثمانية تر، وتح وتع مصطفى بن حموش. دار الأمة. الجزائر، 2007.

7 – الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف من إدعى العلم والولاية، تق، تح، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

8 – المزاري آغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، إلى أواخر القرن التاسع عشر تح ودراسة يحي بوعزيز، ج1، دار البصائر، ط، خاصة الجزائر، 2009.

9 – الناصري أحمد ابن أحمد أبي راس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تق، تح، محمد غانم، ج1، الجزائر.

10 – الورتلاني حسين ابن أحمد، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار " الرحلة الورتلانية" تصحيح ونشر محمد بن شنب، مطبعة بيرفونتانا، الجزائر، 1958.

11 – الرصاع، شرح جدود لبن عرفة، تح، محمد أبو الأجفان والطاهر المعموري، دار الغرب الإسلامي، ط، بيروت، 1993.

قائمة المصادر والمراجع:

12 – العنتري محمد ابن الصالح، فريدة منسية في حال دخول الترك بقسنطينة واستيلائهم على أوطانها، مراجعة وتح وتق يحيى بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع طبعة خاصة، الجزائر،2009.

13 – خوجة حمدان، المرآة، تق وتع وتح محمد العربي الزبيري منشورات ANEP، 2005.

المراجع:

1 – ابن محمد الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7، الجزائر، 1994.

2 – بن حموش مصطفى، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، دار الأمة، الجزائر، 2010.

3 – بن صالح الصالح محمد بن أحمد، الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع، مكتبة الملك للنشر، ط1، الرياض، 2001.

4 – بن عمّار أحمد، نحلة اللبيب في أخبار الرحلة للحبيب، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1993.

5 – بوعزيز يحيى، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار البصائر، ط خاصة، الجزائر، 2009.

6 – بوطبة لخضر، بجاية خلال العهد العثماني(1555م–1833م) كوكب العلوم للنشر، الجزائر، 2022.

7 – الجبوري كمال سليمان، أصول الخط العربي، الهلال، بيروت، 2000.

8 – الحلّو سليمان، الموسيقى النظرية، مكتبة الحياة، ط2، بيروت 1982.

9 – دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس(1512م–1543م)، الأصالة للنشر، الجزائر، 2012.

10 – الضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الجزائر، المغرب الأقصى وموريتانيا، دار المعارف، ج10، النصر، 1119.

قائمة المصادر والمراجع:

11 – الركيبي عبد الله، الشعر الديني الجزائري الحديث، ش، وللنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

12 – الزرقاء مصطفى، أحكام الوقف، دار عمار، الأردن، 1997.

13 – سعد الله أبو القاسم، تجارب في الأدب والرحلة، م. ولكتاب الجزائر، 1983.

14 –(ـــــــــــــــ)، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع هجري، ط2، م، وللكتاب، ج1، الجزائر 1985.

15 –(ـــــــــــــــ)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1[1500–1830م] دار الغرب الاسلامي، الجزائر، 1998.

16 –(ـــــــــــــــ)، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

17 – سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013.

18 – سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر الجزائر 2014.

19 –(ـــــــــــــــ)، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 ميلادي حتى القرن 19 ميلادي، البصائر، الجزائر، 2014.

20 –(ـــــــــــــــ)، ولايات المغرب العثمانية، الجزائر تونس، طرابلس، ط2، البصائر، الجزائر، 2014.

21 – (ـــــــــــــــ)، رائد التجديد الإسلامي محمد العنابي المتوفي 1850م، ط2، دار الغرب السلامي، لبنان 1990.

22 – السدلان صالح بن غانم، أحكام الوقف والوصية والفرق بينهما، ط2، دار بلنسية، الرياض، 1416هـ.

23 – الشرباصي أحمد، المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل د.ط.1981.

24 – شويتام آرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1800–1830م)، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر،2011.

قائمة المصادر والمراجع:

25 – شيلي مصطفى، أحكام الوصايا والأوقاف، ط4، الدار الجامعية للنشر، بيروت 1982.

26 – الصيد سليمان، تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية، دار صومة، الجزائر، 1998.

27 – عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتماء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

28 – عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، 2002.

29 – الفضلي عبد الهادي، مختصر النحو، دار الشرق، السعودية، 1980.

30 – لعرج محمود عبد العزيز، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، م، و، ج، الجزائر، 1990.

31 – المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة العربية مصر، 2001.

32 – هلايلي الحنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني دار الهدى، الجزائر، 2008، 1429هـ.

33 – الهلايلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة، الجزائر.

المجلات والمقالات:

1- أشرف الصالح محمد السيد، << المراكز الثقافية في دار السلطان أواخر العصر التركي>>، مجلة أمارابارك الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا، ع7، مج4، الجزائر، 2013.

2- بوشيبة ذهبية، << العلوم العقلية والفنون في الجزائر خلال العهد العثماني>>، مجلة متون، جامعة سعيدة، ع4، ديسمبر 2017.

3- جمال الدين سهيل، << ملامح من الشخصية الجزائرية خلال القرن 17م>>، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع13، غرداية، 2011.

4- دحودوح عبد القادر، << الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني>>، دراسات في اثار الوطن العربي، ع19، تيسمسيلت. الجزائر .yahou.com .

قائمة المصادر والمراجع:

5- دويدة نفسية، << المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة بالجزائر في الفترة العثمانية>>، مجلة إنسانيات، ع68، الجزائر، جوان، 2015.

6- شذري معمر رشيدة، << الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني>>، مجلة المعيار، مج24، ع49، جامعة البويرة، 2020.

7- كركار عبد القادر، << العلاقات الجزائرية بين التبعية والاستقدام [1518-1830]>>، مجلة الافاق الفكرية، ع1، مج11، ماي 2023، جامعة الوادي.

8- لطرش عبد العزيز، << مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر>>، دراسات في اثار الوطن العربي، ع3، من أعمال المؤتمر السنوي للاتحاد العام للأثريين العرب، 2023.

9 – لطرش عبد العزيز، << مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر>>ٍ، دراسات في الآثار الوطن العربي، ع 3، الاتحاد العام للآثاريين العرب، 2023.

الرسائل والأطروحات:

1- بونقاب المختار، الحياة الثقافية في بايلك الغرب خلال القرنين 18م و 19م رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجيلالي اليابس بلعباس، 2015-2016.

2- الصغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر [1671م-1830م]، رسالة ماجستير، جامع الحاج لخضر باتنة، 2012

3- نواصر عبد الرحمن، تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر خلال عهد الدايات [1671م-1830م]، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2017-2018.

قائمة المحتويات

فهرس المحتويات:

الفهرس	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ.ب.ت.
المدخل	05
الفصل الأول: مظاهر الحياة الثقافية ودور العثمانيين في تطويرها	
المبحث الأول: الشيوخ والعلماء ودورهم العلمي	16
المبحث الثاني: العلوم المتداولة	23
المبحث الثالث: العمران والموسيقى	28
المبحث الرابع: دور العثمانيين في تفعيل الحياة الثقافية في الجزائر	35
الفصل الثاني: دور السلطة العثمانية في دعم المؤسسات الثقافية	
المبحث الأول: المساجد والمدارس	41
المبحث الثاني: الزوايا والأضرحة	50
المبحث الثالث: الوقف ودوره في تمويل المؤسسات الثقافية	56
المبحث الرابع: اسهام السلطة العثمانية في تطوير المؤسسات الثقافية	62
الخاتمة	68
قائمة المراجع والمصادر	
الفهرس	

الملخص

ملخص:

تسلط هذه المذكرة الضوء على مدى مساهمة السلطة العثمانية في تنشيط الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني (1519/1830) وذلك من خلال استثمار العثمانيون في الجانب الديني وعلاقتهم الحسنة بالعلماء والشيوخ. كما اهتموا بالعلوم العقلية والعمران. لعبت السلطة العثمانية دورا هاما في دعم المؤسسات الثقافية وتطويرها كبناء المساجد والمدارس والزوايا وتحبيس الأوقاف عليها. ومنه يمكن القول بأن الوجود العثماني لم يكن وجودا عسكريا فحسب. وانما وجودا شمل الجوانب الثقافية.

الكلمات المفتاحية:

السلطة – العهد العثماني – الجزائر – المساهمة – الحياة الثقافية.

Summary

This memorandum highlights the extent to which the Ottoman Empire contributed to the revitalisation of cultural life in Algeria during the Ottoman period (1830/1519) through its investment in religion and its good relations with scholars and sheikhs. It also took an interest in the intellectual sciences and urban development. The Ottoman authorities played an important role in supporting and developing cultural institutions, such as building mosques, schools and zawiyas (religious schools) and endowing them with waqfs (religious foundations). It can therefore be said that the Ottoman presence was not only military, but also cultural.

Keywords:

Authority – Ottoman Empire – Algeria – Contribution – Cultural life.